**تاريخ الحضارات في سوريا**

عُرفت  سوريا بعهد الانتداب الفرنسي بالدولة السورية وقد شكل الفرنسيون بعد معركة ميسلون أربع حكومات سميت حكومة المديرين  وفي عام  1932  انتخب البرلمان السوري محمد علي العابد رئيسا للجمهورية السورية  وفي عهد الوحدة السورية  المصرية سميت سوريا  الجمهورية العربية المتحدة ( الا قليم الشمالي ) عام  1985  وفي عهد الانفصال  أطلق عليها الجمهورية  العربية السورية وسوريا دولة  هامّة وحساسة، تقع  في الجزء الآسيويّ في منطقة بلاد الشام، وهي محاطة بعدد من الدول الهامّة؛ فمن  الشمال تحدّها بعهد الانتداب الفرنسي تر كيا، ومن الجنوب يحدها الأردن، أمّا من الشرق فتحدها العراق، وأخيراً تحدها من الغرب دولتا لبنان، وفلسطين، بالإضافة إلى البحر الأبيض المتوسط. ساهم, هذا الموقع الجغرافي المتميّز في منح الأراضي السورية بشكل خاصّ وأراضي بلاد الشام بشكل عام أهميّة لا نظير لها، حيث صارت محل استقرار للحضارات والأمم المتعاقبة، فسوريا دولة حضاريّة رئيسية، وتاريخها يرجع إلى قديم الزمان، وقد عُرفت قبل أن تُعرف المناطق الأخرى في العالم. تاريخ سوريا فترة ما قبل الميلاد بعض الآثار المكتشفة في سوريا ترجع اليوم إلى ما يزيد عن سبعمئة وخمسين ألف عام تقريباً، فقد وُجدت في الأراضي السورية عدة آثار منها النياند رتال، والأستر الو بيتكس، كما وُجدت آثار

الإنسان العاقل، والتي تعود إلى ما يزيد عن مئة وخمسين ألف عام تقريباً. أما الاستقرار البشري الأول في سوريا فيرجع إلى ما يزيد عن اثني عشر ألف عام تقريباً، حيث تم تأسيس مستوطنات بشريّة في بعض المناطق السوريّة التي لا تزال ماثلة إلى اليوم، لا بل وتُعتبر من أهم المستوطنات على الإطلاق، وعلى رأسها مدينتا دمشق، وحلب، ومن هنا فإن سوريا هي مهد الحضارة. قبل ما يزيد عن ثلاثة آلاف عام، بدأت المجتمعات تزداد تعقيداً في سوريا، حيث أخذت الممالك القديمة بالظهور شيئاً فشيئاً، ولعلَّ أبرز هذه الممالك: مملكة يمحا ض، وماري، وإ يبلا، وأوغاريت، وكانا، وبعد ذلك بدأ ظهور الإمبراطوريّات العظمى، والتي ابتدأت بعهد سرجون الأكادي، ثم جاءت الحضارة الكنعانيّة، ثم جاء حمورابي ضمن الإمبراطورية البابلية، لتبدأ فترة القرون المظلمة، والتي تضمّنت الإمبراطورية الك اشية، والحثية. بعد ذلك ظهرت على الساحة الحضارة الآرامية والتي تضمّنت مملكة بخياني، وآرام دمشق، وفي القرن التاسع قبل الميلاد خرج شلمنصر الثالث من الإمبراطورية الآشورية، والذي يُعدّ ثالث الذين استطاعوا لمّ شمل منطقة الهلال الخصيب وتوحيدها، وقد لحق بشلمنصر الثالث نبوخذ نصّر والذي استطاع الإبقاء على وحدة الأراضي. قبل الميلاد بأكثر من ثلاثة قرون استطاع الإسكندر المقدوني فتح منطقة الهلال الخصيب، وبعد أن تُوفّي عادت الأراضي إلى التفكك، فصارت المنطقة تابعة لحكم سلو قس الأول والذي لقّب نفسه بملك سوريا، وقد بنى سلو قس الأول مدينة أنطاكيّة والتي صارت مركز الحكم. استطاعت المملكة الأرمينيّة احتلال أجزاء من المنطقة على إثر ضعف السلوقيين وتفككهم، وقد كان ذلك قبل الميلاد بنحو سبعين عاماً تقريباً. بعد ذلك وقبل أربعة وستين عاماً من الميلاد استطاع الرومان غزو الأراضي السوريّة، حيث تم تقسيم المنطقة إلى أراضي صغيرة الحجم، منها ما كان يُعرف باسم الولاية العربيّة والتي تمركزت حول بصرى، هذا وقد خرجت مملكتا حمص وتدمر على الإمبراطوريّة الرومانية، حيث استطاعتا نيل نفوذ سياسيّ، إلى أن تمّ تدميرهما من قبل الرومان لاحقاً. فترة ما بعد الميلاد بعد ميلاد السيد المسيح، انتشرت الديانة المسيحيّة في الإمبراطورية الرومانية، والتي اعتبرت نقلة نوعيّة كبيرة على كافة المستويات والصعد، ثم جاءت الديانة الإسلاميّة، التي غيّرت معالم المنطقة، لا بل العالم كلّه بظهور مكوِّنٍ جديد على الساحة العالمية آنذاك. في زمن الخليفة عممر ابن الخطاب جاء الغزو الإسلامي لسوريا، حيث أجبرت غصبا غالبيّة المدن اعتناق الدين الإسلامي والخضوع لها، ثمّ الدولة العباسيّة، وبعد العديد من النزاعات والأحداث والمعارك التي حدثت في زمن الدولة العباسيّة في المنطقة، دخل العثمانيون إليها في زمن السلطان العثمانيّ سليم الأول بعد معركة مرج دابق، والتي انتصر فيها العثمانيّون على المماليك. سوريا في العصر الحديث بعد أن حكم العثمانيّون فترة طويلة من الزمن، جاءت الثورة العربيّة الكبرى، ثم دخل المستعمرون إلى المنطقة فصارت سوريا خاضعة للاحتلال الفرنسي، وفي النصف الثاني من القرن العشرين عام 1962 (تم تغيير الجمهورية السورية ) بعهد الانفصال إلى الجمهوريّة العربية السورية بعد العديد من الأحداث السياسية الهامّة التي مرت على المنطقة بأكملها، وفي الآونة الأخيرة اندلعت أحداث سياسيّة في سوريا لا تزال نتيجتها مفتوحة، ولا يُعلم إلى الآن ما هو مستقبل الدولة التي تُعتبر من أعظم دول العالم بتاريخها وحضارتها دون منازع.

**سوريا عبر التاريخ**

* حضارات سوريا القديمة والجزيرة **5500** ق . م - **3000** ق . م
* [السومريون](https://www.marefa.org/%D8%B3%D9%88%D9%85%D8%B1) ( كامل سوريا ) 2130—1250 ق . م
* [الاكاديون](https://www.marefa.org/%D8%A3%D9%83%D8%A7%D8%AF) ( شرق وشمال ) 2250 - 2200 ق . م
* [الأموريون](https://www.marefa.org/%D8%A3%D9%85%D9%88%D8%B1%D9%8A%D9%88%D9%86) ( العموريون ) 2200 - 1880 ق . م
* [البابليون](https://www.marefa.org/%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A9_%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D9%84%D9%8A%D8%A9) ( شرق سوريا )3500 ق . م - 2650 ق . م
* [الآراميون](https://www.marefa.org/%D8%A2%D8%B1%D8%A7%D9%85%D9%8A%D9%88%D9%86) 1800 - 795 ق . م
* [الآشوريون](https://www.marefa.org/%D8%A2%D8%B4%D9%88%D8%B1%D9%8A%D9%88%D9%86) ( مناطق من شرق سوريا ) 1050 - 600 ق . م
* [الفرس](https://www.marefa.org/%D8%A5%D9%85%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%B7%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%D9%81%D8%A7%D8%B1%D8%B3%D9%8A%D8%A9) 550 - 332 ق . م
* [اليونان](https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%86%D8%A7%D9%86) 332 - 63 ق . م
* [الرومان](https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%B7%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9) 63 ق . م- 636 م
* [العهد الراشدى](https://www.marefa.org/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%87%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D8%B4%D8%AF%D9%89&action=edit&redlink=1) 632 - 661 م
* العهد الأموي 661 - 750 م
* الأيوبيون 750 - 1258 م
* [المماليك](https://www.marefa.org/%D9%85%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%83) 1260 1517 م
* العهد العثماني 1516 - 1918 م
* الإنجليز والفرنسين 1918 - 1920 م
* الدولة العربية ( الملك فيصل ) 1920 - 1921 م
* [الانتداب الفرنسي](https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%AF%D8%A7%D8%A8_%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D9%8A_%D8%B9%D9%84%D9%89_%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7)1921 - 1946م

استقلال سوريا 1946وبقيت ( الجمهورية السورية) حتى إعلان الوحدة السورية المصرية في 22 شباط 1985 وجا ءانقلاب الانفصال في29 ايلول 1962

**تاريخ سوريا الحديث**

لعبت سوريا دورا أساسيا في التاريخ وتطور الحضارة الإنسانية فكانت معبراً عظيماً للتجارة بين البحر الأبيض المتوسط والشرق، وصدرت الأبجدية إلى الغرب،و منها انطلقت الأديان ابتداءً من عبادة الآلهة إلى الديانات التوحيدية. ظهرت الزراعة في سوريا منذ 9000 سنة قبل الميلاد عندما اكتشف الإنسان إمكانية نمو المئات من النباتات الجديدة من البذور. تم أيضا في سوريا القديمة اكتشاف أسرار صناعة المعادن وإمكانية استخدام البرونز و النحاس بأشكال عديدة تخدم الحاجات المنزلية و العسكرية و الجمالية.في مملكة ماري(تل حريري) تم العثور على العديد من القصور و المعابد والجداريات التي عكست تقدما كبيرا في النشاطات التجارية والثقافية. كما كشفت أعمال التنقيب عن بقايا أثرية ل275 غرفة في قصر كبير تغطي مساحة 2.5 هكتار بالإضافة إلى مكتبة كبيرة مليئة ب20000 لوح مسماري يعود للألف الثالثة قبل الميلاد. أما مملكة أوغاريت (رأس شمرا) فقد قدمت للبشرية الأبجدية الأولى وكان لها ماضي ذهبي في الإدارة و الثقافة والديبلوماسية والقانون والدين والاقتصاد فترة ما بين القرن 16 و 13 قبل الميلاد

"السومرية"... أقدم حضارات العالم

تعتبر الحضارة السومرية التي نشأت في أرض العراق عام خمسة آلاف قبل الميلاد، أقدم حضارة في تاريخ الإنسانية، والتي تحوي الكثير من أسرارها، وكان لها الأثر الكبير في نشأة وتطور الحياة والإنسان.

نشأت الحضارة السومرية ببلاد الرافدين في الألف السادسة قبل الميلاد، ويرجع تسميتها بـ” سومر” نسبة إلى موقعها، حيث كانت تقع بين نهري دجلة والفرات في العراق، وامتدت بعد ذلك إلى سورية ومنطقة الخليج العربي، ولم تحدد بعد أصول السومريين وما تزال تلك الأصول قائمة على فرضيات العلماء، الذين يرجحون بأنهم من الأقوام الذين قاموا بالهجرة من كردستان العراق إلى جنوبه، عند مصب نهري دجلة والفرات، وتمكنوا خلال قرون من إقامة الدولة التي نمت وتطورت في حضارتها وعلومها ومعمارها وفنونها.

وقد امتهن السومريون الزراعة كأول حرفة كانت على أرض حضارة بلاد الرافدين، ثم امتهنوا الصيد والبحث عن الثمار والنباتات البرية، واستفادوا من الحيوانات، ومن لحومها وحليبها وجلودها، ويعتبر السومريون هم أول من عرفوا دبغ الجلود، واستخدموا الخياطة وغزل الصوف.

تطورت حضارة سومر وبرعوا في الهندسة، حيث شيدوا المدن الشهيرة عبر التاريخ وهي: (أور، لارسا، ونيبور) وغيرها، كما بنوا العديد من القصور الضخمة والأروقة، وقاموا بتخطيط المدن الكبيرة، وبهذا أصبحت الحضارة تبني القرى والمدن، وتعمل بالتجارة والثقافة والتراث، وقاموا بسن القوانين والأنظمة ونشروها، كما عرفوا الفنون التشكيلية والموسيقى، حيث أنهم اخترعوا الآلات الموسيقية البدائية، وتعتبر الحضارة السومرية هي من نظّمت السلم الموسيقي، كما كونوا فرقا للإنشاد في المناسبات وفي دور العبادة.

أبدع السومريون في مجالات أخرى متعددة كالصناعة والتجارة والفنون وإدارة شؤون الدولة، وكانت لهم القدرة في صنع المجوهرات، وسبائك الذهب والفضة، بالإضافة إلى أن السومريين هم أول من استطاعوا بناء السفن الضخمة، ورسموا خرائط البحار والمحيطات، كما أتقنوا فن الملاحة، وجابوا حول العديد من الأماكن حول العالم.

ويعود الفضل في وضع التقويم الشمسي والقمري إلى الحضارة السومرية، فهم أول من عرف علم الفلك، ومن خلاله اكتشفوا مواعيد الفصول السنوية الأربعة، وقاموا بصنع العدسات المقعرة والمحدبة والمرايا المنعكسة، حيث عثر على خاتم يعود إلى الحضارة السومرية، منقوش عليه خارطة تبين المجموعة الشمسية، وتوضح عدد الكواكب العشرة بالإضافة إلى الشمس والقمر، وتبين موقع كل منها وبأرقام حسابية دقيقة، حيث كانوا يعتبرون الشمس والقمر كوكبين،  وبذلك يصبح المجموع اثني عشر كوكبا.

وعرف عن تلك الحضارة السومرية من خلال العثور على بقايا الألواح الطينية، والتي دونت بالكتابة المسمارية، حيث تعود للحضارة السومرية استخدام أول أبجدية عرفها التاريخ، والتي تم اكتشافها مكتوبة على الألواح الطينية، وسميت بالخط السومري، وقد استمرت الكتابة السومرية حوالي ألفي عام، واستخدمت كلغة للتواصل بين السومريين وبين الحضارات الأخرى، كما دونوا تاريخهم وعلومهم المختلفة باستخدام هذه اللغة.

 [إخناتون... وقرص الشمس الإله](https://www.arab48.com/%D9%85%D8%AC%D9%84%D8%A9-%D8%B9%D8%B1%D8%A8-48/%D9%85%D8%AC%D9%84%D8%A9-%D8%B9%D8%B1%D8%A8-48/2016/07/10/%D8%A5%D8%AE%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%88%D9%86-%D9%88%D9%82%D8%B1%D8%B5-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%85%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%84%D9%87)

وقد عثر على صحيفة حجرية منحوتة تعود إلى الحضارة السومرية تسمى "صحيفة الملك"، وتحتوي على أخبار وتفاصيل الحضارة السومرية، وهي منقوشة على الحجارة، وتوضح أن السومريين كانوا قد قسموا التاريخ إلى قسمين، القسم الأول يعود إلى ما قبل طوفان نوح، والقسم الثاني يعود إلى ما بعد الطوفان والحياة الجديدة للبشرية.

.

**حضارا ت مملكة إبلا**

تقع آثار مدينة [إبلا](https://www.marefa.org/%D8%A5%D8%A8%D9%84%D8%A7) على مسافة نحو 55 كم جنوب غرب [حلب](https://www.marefa.org/%D8%AD%D9%84%D8%A8) في [تل مرديخ](https://www.marefa.org/%D8%AA%D9%84_%D9%85%D8%B1%D8%AF%D9%8A%D8%AE) في [محافظة إدلب](https://www.marefa.org/%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9%81%D8%B8%D8%A9_%D8%A5%D8%AF%D9%84%D8%A8). يعتقد أن حضارة مملكة إبلا هي أقدم الحضارات [السامية](https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9) المعروفة على الإطلاق حيث يظهر من الموقع أن المدينة كانت مأهولة منذ الألف الرابعة قبل الميلاد ، ولكن إبلا لم تبلغ أوج ازدهارها إلا في منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد.

اكتشفت آثار إبلا في عام 1975 بواسطة بعثة أثرية إيطالية من [جامعة روما](https://www.marefa.org/index.php?title=%D8%AC%D8%A7%D9%85%D8%B9%D8%A9_%D8%B1%D9%88%D9%85%D8%A7&action=edit&redlink=1) برئاسة [Paolo Matthiae](https://www.marefa.org/Paolo_Matthiae). وعثر في الموقع على أرشيف ضخم يحوي حوالي 15،000 لوحا مسماريا يقدر أنها تعود إلى 2250 قبل الميلاد ومكتوبة بخط مسماري مشتق من [الخط المسماري السومري](https://www.marefa.org/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B7_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%B1%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D9%85%D8%B1%D9%8A&action=edit&redlink=1) ولكن اللغة هي لغة سامية غير معروفة سابقا وهي تعرف الآن [بلغة إبلا](https://www.marefa.org/index.php?title=%D9%84%D8%BA%D8%A9_%D8%A5%D8%A8%D9%84%D8%A7&action=edit&redlink=1) وأبجدية إبلا ، وهي من أقدم اللغات المعروفة ومرتبطة بشكل وثيق بما أطلق عليه Gelb [الأكادية القديمة](https://www.marefa.org/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%83%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D9%8A%D9%85%D8%A9&action=edit&redlink=1) في نحوه الأكادي.

مملكة ماري

أما مدينة [ماري](https://www.marefa.org/%D9%85%D8%A7%D8%B1%D9%8A) ([تل الحريري](https://www.marefa.org/index.php?title=%D8%AA%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%B1%D9%8A&action=edit&redlink=1)) والتي تقع على [نهر الفرات](https://www.marefa.org/%D9%86%D9%87%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D8%A7%D8%AA) على مسافة 11 كم شمال شرق [البوكمال](https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D9%83%D9%85%D8%A7%D9%84) فهي مدينة [سومرية](https://www.marefa.org/%D8%B3%D9%88%D9%85%D8%B1%D9%8A%D8%A9) قديمة دلت التنقيبات الأثرية على أنها كانت مأهولة منذ الألف الخامسة قبل الميلاد , عثر في المدينة التي اكتشفت في ثلاثينات القرن العشرين بواسطة بعثة فرنسية على أكثر من 25،000 لوحا مسماريا مكتوبا بالأكادية القديمة حسب تقسيم Gelb ، والخط المستخدم في كتابة الأكادية القديمة -كما هو ذاك المستخدم في كتابة لغة إبلا - هو خط مشتق من الخط السومري ويتميز عن الخطوط الأكادية السرجونية والبابلية-الأشورية باعتماده الكبير جدا على اللوغوغرامات السومرية مما يجعل قراءته عسيرة للغاية.

**حضارة أوغاريت**

في العصر السوري الوسيط أي في الألف الثاني ق.م كان شمال [سوريا](https://www.marefa.org/%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7) مسرحاً للميتانيين ثم الحثييّن ، وهم من أصول كردية، وكانوا في نزاع مع النفوذ المصري. حتى إذا جاء تحتموس الثالث استطاع التغلب في قادش تل النبي مندو قرب حمص على الحثييّن. وجرى تقاسم النفوذ في سوريا، فأصبح الشمال تحت النفوذ الميتا ني ( أجداد الكرد ) ولكن الحثييّن تمكنوا من التغلب على الميتا نيين واحتلوا مكانهم .فتصدى لهم المصريون الذين شنوا معركة بقيادة رمسيس الثاني في قادش ضد الحثييّن بقيادة مواتا ليش ولقد أبانت ألواح أوغاريت رأس الشمرة أن شعوب البحر المتوسط قد قضت نهائياً على نفوذ الحثييّن الذين تركوا في موقع عين دارة [اعزاز](https://www.marefa.org/index.php?title=%D8%A7%D8%B9%D8%B2%D8%A7%D8%B2&action=edit&redlink=1) الأبيض من [حلب](https://www.marefa.org/%D8%AD%D9%84%D8%A8) آثارهم الرائعة وتعود حضارة [أوغاريت](https://www.marefa.org/%D8%A3%D9%88%D8%BA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AA) إلى هذه الحقبة، وكانت زاهرة بفضل تجارتها والواسعة وأسطولها وبفضل الاحتكاك مع ثقافات أخرى، حثية ومصرية وايجية، ولقد اكتشفت المدينة حي سكني وقصر ملكي، وإلى الغرب معبد بل، ومنطقة تجارية وصناعية تنتج المعادن الثمينة والمنسوجات. ويعد رأس ابن هاني امتداداً لها. ونستطيع أن نضيف مدينة إيمار مسكنة إلى قائمة الحواضر التي ازدهرت في العصر السوري الوسيط، وكانت إيمار مرفأ على الفرات استطاع أن يتوسط التجارة بين ماري والساحل السوري .

في إيبلا (تل مرديخ) تم اكتشاف قصر ملكي يحوي على واحدة من أكبر المحفوظات و أكثرها شمولاً في العالم القديم بالإضافة إلى العمل في مسائل الصناعة و الدبلوماسية و التجارة و الفن و الزراعة. اشتهرت إيبلا على مستوى العالم في صناعة قماش الحرير من الذهب و صناعة المنحوتات الخشبية المطعمة بالعاج و اللؤلؤ. مازالت هذه الصناعات مزدهرة حتى يومنا هذا بما في ذلك التطريز و الفسيفسائيات المصممة بشكل يتوافق مع التقاليد الحرفية في إيبلا القديمة.

لقد كانت سوريا مسرحاً للعديد من الغزوات التي انحدرت من جبال الأناضول أو التي وصلت إلى شواطئها عبر البحر. استقر سكانها الأصليون و المهاجرون من كل مكونات المجتمع السوري في جميع أنحاء البلاد؛و منطقة الهلال الخصيب و الساحل الفلسطيني و صحراء سيناء. عرف هؤلاء السكان بالأكاديين و العموريين والكنعانيين و الفينيقيين و الآراميين و ذلك وفقا لزمن و مكان الهجرة. حافظ هؤلاء السكان على سماتهم الأصلية بالرغم من الغزوات العديدة التي تعرضوا لها (اليونانية و الرومانية و الفارسية و غيرها). في عام 636 م والغزوات العربية الإ سلامية القادمة من شبه الجزيرة العربية إلى سوريا التي مارست الابادة الثقافية و نشرت مع غزوها اللغة العربية والدين الإسلامي اللذين استمرا حتى هذا اليوم في سوريا الحديثة.

دمشق هي عاصمة سوريا التي تعتبر أقدم مدينة مأهولة في العالم  و توجد فيها أنقاض يونانية بنيت فوق معابد آرامية بالإضافة إلى المآذن المرتفعة فوق بقايا الفرنجة وتحول معبد جو بير الى كنيسة  وبعد الغزو الا سلامي لمدينة دمشق  استولى عليه الغزاة المسلمون  و أصبح المسجد الأموي الذي يعتبر من الأوابد التاريخية الأثرية في كل من دمشق وحلب بهندسة معماري جميلة.,

**الموقع والسكان:**

تمتد سوريا اليوم على مساحة جغرافية تعادل 185.180 كم مربع، وتعتبر من أقدم مواطن الحضارات. تقع اليوم في الجزء الجنوبي الغربي لقارة آسيا، تطل على البحر الأبيض المتوسط ولبنان وفلسطين وإسرائيل من الغرب، ويحدها شمالاً تركيا وجنوباً الأردن وشرقاً العراق. عدد سكان سوريا في عام 2017 حسب احصائيات النظام السوري هو 24.422 مليون نسمة، أما الأمم المتحدة فقد حددت عدد السكان لنفس العام 18.270 مليون نسمة، يعيش فيها العرب والكرد والسريان و بقية الشعوب من أديان مختلفة، مثل المسلمين  السنة و والمسيحيين واليهود ومذاهب متعددة مثل العلوية والإسماعيلية والدرزية والإيزيدية، ومن معتقدات مختلفة وغيرها. لقد تم إتباع سياسات الإنكار على مدى عقود مضت في سوريا خاصة في ظل حكم البعث بحيث تم تسمية البعض من المكونات السورية الأصيلة بالأقليات والبعض الآخر بالقوميات بحيث لا يكون لهم دور في سوريا ومجردون من حقوقهم الطبيعية حيث الأقلية تعبر وفق ذهنية النظام الحاكم بأنهم تابعين دون تأثير والقومية لها غايات تكريس واقعها القومي بحيث حقوقها تكون محصورة بجملة من الأمور المعيشية واللغوية المحددة في اطار ضيق.

**سوريا عبر التاريخ:**

تعد سوريا من أقدم المناطق المأهولة على حوض المتوسط، إذ توجد فيها مراكز بشرية منذ القدم، وقد ساعد موقعها الجغرافي، ومناخها، وطبيعتها المتنوعة من سهول وهضاب وجبال على جذب المهاجرين إليها، فسهولها ووديانها وهضابها جذبت الباحثين عن الاستقرار والعمل، بينما كانت جبالها ملاذاً للمغلوبين أو المنفيين من ديارهم.

كما كانت سورية ملتقى للطرق التجارية كانت أيضاً ملتقى الشعوب المختلفة، وقد استوطنتها وهاجرت إليها أمم وشعوب عديدة خلال حقب التاريخ المختلفة، ومن هنا فالتركيب العرقي لسكانها القدماء لم يكن واضحاً، لأنّ أجناساً بشرية مختلفة ساهمت في تكوين شعوبها، من ساميين، وهندو- أوروبيين، وآخرين.

**أهم الحضارات التي قامت على أرض سوريا:**

* **الحضارة السومرية:**
* **ظهر اسم سومر في بداية**[**الألفية الثالثة ق.م.**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%84%D9%81%D9%8A%D8%A9_3_%D9%82.%D9%85)**في فترة ظهور**[**الحيثيين**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%8A%D8%AB%D9%8A%D9%88%D9%86)**لكن بداية السومريين كانت في**[**الألفية السادسة ق.م**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%84%D9%81%D9%8A%D8%A9_6_%D9%82.%D9%85)عرف تاريخها من الألواح الطينية المدونة بالخط المسماري، ظهرت في سوريا والعراق بين نهري دجلة والفرات، مناطق تواجد السومرية هي المناطق التي اطلق عليها أسم بلاد بابل بعد العام 2000 ق. م وهي سهل شنعار(المذكورة في التوراة) وأراضي ما بين النهرين، التوأمين دجلة والفرات. وقد أطلق الإغريق على هذه الأرض اسم (ميزوبوتاميا)، وهي كلمة تعني بلاد ما بين النهرين.
* **أهم مدنهم:**

**أوروك (الوركاء):**

تقع شرق ضفة [نهر الفرات](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D9%87%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D8%A7%D8%AA)، وتبعد عن مدينة [أور](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%88%D8%B1) حوالي 56 كم وحوالي 30 كم شرق [السماوة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%85%D8%A7%D9%88%D8%A9) ([المثنى](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AB%D9%86%D9%89_%28%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9%81%D8%B8%D8%A9%29)) في [العراق](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82).

تعتبر مدينة اوروك إحدى أوائل المراكز الحضارية في العالم التي ظهرت في بداية [العصر البرونزي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B5%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%B2%D9%8A) قبل حوالي 4000 سنة قبل الميلاد وفي مدينة أوروك أخترعت الكتابة ومن هذه المدينة ظهر الحرف الأول في العالم وذلك في حدود 3100 ق.م وقد ظهرت الكتابة بشكلها الأول حيث كانت في بداياتها كتابة صورية ثم تطورت فيما بعد لتصبح الكتابة المسمارية.

**أور:**

هو موقع أثري لمدينة [سومرية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%88%D9%85%D8%B1) تقع في تل المقير جنوب [العراق](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82) كانت عاصمة للدولة السومرية في 2100 ق.م بالإضافة مدينة شوروباك (تل فارة، مدينة زابالا (تل ابزيخ)، مدينة أيسن (القادسية)، مدينة ماراد (تل وناط السدوم)، مدينة كيش (تل الأحيمر)، مدينة اكشاك (المدائن)، مدينة سيبار، مدينة نينا، مدينة جيرسو، مدينة إريدو، مدينة أداب، ومدن أخرى من المدن السومرية.

* **الاكاديون ( شرق وشمال ) 2250 - 2200 ق . م:**
* هي أولى امبراطورية تاريخية بعد السومرية وانتشرت في العراق حالياً وشرق وشمال سوريا، هم ساميّون نزحوا من شبه الجزيرة، جذبهم إلى سوريا حضارة السومريين وخصوبة الأرض السورية. عاشوا منذ أقدم العهود مع السومريين جنباً الى جـنب ، وآلت إليهم السلطــة في نحو ( 2350 ق .م ) بقيادة سرجون. .استطاع سرجون الأكادي أن يفرض سيادته على جميع المدن السورية، وامتد الى الخليج العربي، حتى دانت له كل المنطقة . وبذلك أسس أول إمبراطورية معروفة في التاريخ.
* ا**لآمورين – العموريين –( العرب)  2200-1880 ق.م:**
* وهي قبائل شبه بدوية من غرب سوريا، وقد بدأوا منذ القرن الثالث قبل الميلادي بالانتشار في بلاد ما بين النهرين، وكذلك بلاد الشام، وقد اعتبرهم سكّان الحواضر في بلاد العراق والشام القديم خطراً عليهم، وأقاموا أسواراً دفاعية ليحموا بلادهم منهم.

هاجروا إلى منطقة حوض الفرات الأوسط وإلى شمال سوريا في 2500 ق.م، وقد أسّس العموريون مجموعة من ممالك المدن أشهرها مملكة يمحاض  “حلب” ومملكة ماري ” تل الحريري – قرب البوكمال حالياً”، ومملكة إيبلا” تل مرديخ – قرب إدلب حالياً ” كما أنّهم أسّسوا  في بلاد الرافدين مملكة عرفت باسم الدولة البابلية الأولى ”المملكة العمورية” 1894 – 1531 ق.م وأشهر ملوكها المشرع حمورابي. حيث تنحدر عائلة حمورابي الحاكمة بالأساس من قبائل العموريين.

* **البابليون : 3500 ق.م**
* بعد ضعف الدولة الأكاديّة هاجمتهم قبائل من الغرب وانتصرت عليهم وعلى الدولة السومرية، وبدأ حكم البابليين.**1894 – 1594ق. م** بلغ عدد ملوك سلالة بابل والتي تعرف بـ(السلالة الآمورية) أحد عشر ملكاً ، حكموا ثلاثة قرون .في هذا العصر، بلغت الحضارة السورية أوج عظمتها وازدهارها ، وعمت اللغة البابلية ، تكلماً وكتابة ، وارتقت العلوم والمعارف والفنون، واتسعت التجارة اتساعاً لا مثيل له، وكانت الإدارة مركزية ، والبلاد تحكم بقانون موحد سنَه الملك حمورابي لجميع شعوبها.
* **حمورابي:**
* حكم هذا الملك في بابل بين عامي 1792 – 1750 ق . م وعندما تسلم الحكم كانت في البلاد قوى مختلفة ، ودويلات متفرقة تتنازع السلطة ، .فاستطاع أن يوحدها ، وأن يبني بها صرح إمبراطورية مترامية الأطراف، ضمت جميع أنحاء سوريا الطبيعية ومناطق أخرى لأن حمورابي كان يتمتع شخصية عسكرية عالية القدرة ، فان الجانب الإداري والتنظيمي لديه لم يكن يقل عنه في الجانب العسكري. إن مسلته الشهيرة المنحوتة من حجر الديوريت الأسود والمحفوظة الآن في متحف اللوفر بباريس، تعتبر واحدة من أقدم وأشمل القوانين في وادي الرافدين والعالم .تحتوي مسلة حمورابي على 282 مادة تعالج مختلف شؤون الحياة. فيها يجد القارئ تنظيماً واعياً لكل مجالات الحياة، وتحديداً وعلى جانب كبير من الدقة لواجبات الفرد وحقوقه في المجتمع ، كل حسب وظيفته ومسئوليته وتولى الحكم بعد وفاة حمورابي خمسة ملوك. أخرهم “سمسو ديتانا” حيث هاجم الحثيون البلاد في زمنه بعد أن ضعفت حتى سيطورا عليها وكان ذلك في عام 1594 ق. م.
* **الآراميون 1800-795 ق.م:**

 وهم أحدى [الشعوب السامية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%A7%D9%85%D9%8A%D9%88%D9%86) موطنهم وسط وشمالي [سوريا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7) والجزء الشمالي الغربي من [بلاد ما بين النهرين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D9%81%D8%AF%D9%8A%D9%86). أسست مجموعات زراعية في الجزيرة على دجلة والفرات. يرجح كثير من الباحثين أن أصل الآراميين الذين سكنوا الممالك الارامية يعود إلى قبائلَ متنقلةٍ في الصحراء السورية تتحدث اللغة الآرامية إحدى اللغات السامية الشمالية، وقد انتقلت خلال الفترة الممتدة بين القرن الحادي عشر والقرن الثامن قبل الميلاد لتستوطن في مناطقَ واسعةٍ من بلاد ما بين النهرين وتؤسس ممالكَ مستقلةً عن بعضها بل ومتحاربةً أحيانًا، بينما اتجهت بعض القبائل الآرامية الأخرى إلى سوريا واستوطنت أيضًا في شمالها ضمن ممالكَ عديدةٍ غير متحدةٍ كمملكة حلب ودمشق وحماه وغيرها، حتى وصل نفوذ الآراميين عبر كامل المنطقة الممتدة من بابل حتى الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط وبزعامة قبائل كالدو الآرامية.

* **الآشوريون:1050-600 ق.م:**
* سكنوا الجبال شمال بلاد ما بين النهرين. كان جيشهم منظّم، وحكموا سوريا كلها أيام سنحاريب.استوطنوا القسم الشمالي من العراق منذ الألف الثالث قبل الميلاد. وكان أمراؤهم يتحينون الفرص للاستقلال بمدنهم عن حكم الدول المسيطرة في جنوب العراق.
* أما الكنعانيون  فقد سكنوا منطقة جنوب سوريا والساحل الشمالي والأوسط لشرق البحر المتوسط، في نفس الفترة الزمنية تقريباً التي هاجر فيها الآموريون- العموريين؛ أي حوالي عام 2500ق.م، وأطلق على كنعانيي الساحل اسم الفينيقيين، الذين سيطروا على تجارة البحر المتوسط، وأسّسوا مجموعة من ممالك المدن منها أوغاريت “رأس شمرا ” صور، صيدا  بيبلوس “جبيل” أما كنعانيو الجنوب – (وكلمة كنعان Keengg – كيناخو – كلمة هورية تعني الصباغ الأرجواني)، فعملوا في الزراعة وحافظوا على اسمهم، ومن أشهر مدنهم يبوس “القدس”، حبرون “الخليل”، بيت شان “بيسان”، أريحو “أريحا”. ومن بين الشعوب التي سكنت سورية منذ العصور التاريخية القديمة واستمروا على هذه الأرض حتى الآن الشعب الكردي، فقد سكن الهوريون (الهوريون – الخوريون) والميتانيون سورية منذ الألف الثانية قبل الميلاد، وهم من شعوب جبال زاغروس القديمة “الأجداد القدماء للشعب الكردي” فقد استقرّ الهوريون  في سورية وأسّسوا فيها مجموعة من الممالك القوية سيطرت عليها وعلى معظم المنطقة ردحاً من الزمن.
* الهوريون ظهروا في الألف الثالثة قبل الميلاد في منطقة “سوبارو، سوبارتو” الممتدة بين جبال زاغروس ومنابع الفرات؛ أي في شمال بلاد ما بين النهرين وشمال سوريا، وقد سكنوا أول الأمر في جبال زاغروس ثم توجهوا تدريجياً نحو الغرب حتى وصلوا إلى منابع نهر الفرات والخابور.
* ظهر الهوريون على مسرح التاريخ في أواخر عهد الدولة الأكادية 2360 – 2180 ق.م، إذ نجد بين الوثائق واللقى التاريخية المتفرّقة من تلك الحقبة إشارات تدلّ على ظهور بعض الممالك الهورية الصغيرة، إذ وجدت سلالات حاكمة في المنطقة ذات أسماء هورية، كانت ترى نفسها في مستوى ملوك أكاد (مثل الملك: أَتَل- شِن، أو آري – شِن، الذي يسمي نفسه في أحد النقوش باسم “ملك أوركيش\* ونوار\* “).

منتصف الألف الثانية قبل الميلاد شكّل الهوريون مجموعة من الممالك القوية امتدت من جبال زاغروس حتى الفرات الأوسط، واتخذوا من مدينة أوركيش(عامودا) عاصمةً لهم، ونتيجةً لسيطرتهم على الطرق التجارية بين وادي النيل وبلاد الرافدين والأناضول ازدهرت المملكة الهورية بسرعة وازدادت رقعة مساحتها، فسيطرت على معظم سورية بما فيها ممالك الساحل الفينيقية كمملكة أوغاريت (مما جعل المصريين في عهد الدولة الحديثة 1575 – 1087 ق.م يسمّون سورية باسم بلاد الهوريين) ويشكل (تاريخهم صفحات أساسيّة من تاريخ سوريا القديم خلال الألف الثاني قبل الميلاد، فقد ارتحلوا إليها كغيرهم في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد، واتخذوها موطناً، وأسهموا في تاريخها السياسيّ والحضاريّ، وتمكّنوا في مطلع القرن الخامس عشر قبل الميلاد بالتحالف مع الميتانيين من تشكيل مملكة قوية، تمركزت في مناطق الجزيرة السورية العليا، وامتدت غرباً في الشمال الـسوري، وشرقاً في الشمال العراقي).

بدءاً من القرن الخامس عشر قبل الميلاد (أخذ بعض ملوك الهوريين يلقبون أنفسهم بالميتانيين، وخاصةً أولئك الذين تمركزوا في وادي نهري الخابور والبليخ)، وأطلق على هذه المملكة الهورية اسم المملكة الميتانية، التي امتدت على نفس المساحة التي قامت عليها الدولة الهورية بالإضافة إلى فلسطين (التي بلغ من قوتها أن امتد حكمها من البحر المتوسط إلى مرتفعات ميديا)، التي تعرف في الوثائق الأكادية والآشورية أحياناً باسم “خاني جَلْبَت، أو خالي جلبت”، ويدلّ كلا الاسمين “ميتاني وخاني جلبت” على البلاد الواقعة بين منعطف نهر الفرات والمجرى العلوي لنهر دجلة، وهي (تسمية ميتانية أطلقت على معظم مناطق الجزيرة العليا)، ومركزها منطقة مثلث ينابيع الخابور، ويرجّح أنّ مملكة ميتاني كانت تشمل أيضاً مناطق طور عابدين والسهل المحيط بآمد).

اتخذت الدولة الميتانية من  مدينة واشو كاني – أشو كاني، سيكاني- عاصمةً لها، (وكانت حكومتها إحدى الحكومات الأربع الكبيرة في ذلك الوقت وهي: الدولة المصرية الحديثة، والدولة الحثية، ودولة كاردونياش، والدولة الميتانية)، وقد أدّى توسّعها وسيطرتها على فلسطين والطرق التجارية على الساحل السوري إلى اصطدامها مع الدولة المصرية، وقام الملك المصري تحوتمس الثالث 1483 – 1450 ق.م، بتجهيز حملة كبيرة ضدّ الميتانيين والملوك والأمراء السوريين المتحالفين معهم وصل على إثرها إلى نهر الفرات، وبعد انسحاب الملك المصري من سورية، تحرّك الآشوريين على الحدود الجنوبية الشرقية للدولة الميتانية لاستعادة ممتلكاتهم التي فقدوها، إلا  أنّ الملك الميتاني سوشتتر تصدى لهم وقام ثانيةً (بإخضاع الآشوريين، ومن ثم التوسّع شمالاً حتى وصل إلى بحيرة وان). وعقد هذا الملك فيما بعد تحالفاً مع الملك المصري أمنحوتب الثاني 1450 – 1425 ق.م، لتخفيف الخطر الآشوري والحثّي.

وفي عهد الملك أرتتما الأول خليفة سوشتتر تحسّنت العلاقات بين مملكة ميتاني ومصر أكثر وتم عقد معاهدة سلام بينهما، إثر ازدياد الخطر الحثّي من الشمال ضدّ هاتين الدولتين، وتوطّدت العلاقات أكثر بعقد مصاهرة بين الأسرتين المالكتين بزواج الفرعون المصري امنحوتب الثاني 1428 – 1400 ق.م من ابنة الملك الميتاني أرتتما الأول (وهذه إشارة إلى أنّ الدولة الميتانية غدت على قدم المساواة مع الدولة المصرية)، وازدادت العلاقات تحسّناً بين الطرفين بزواج الملك المصري امنحوتب الثالث 1408 – 1370 ق.م من “تَتو خِبا” ابنة الملك الميتاني تشرتا بن أرتتما، والذي توفي عنها بعد سنوات قليلة من اقترانه بها، فتزوّجها من بعده الملك امنحوتب الرابع ” إخناتون ” 1370 – 1352 ق.م وعرفت في عهده باسم نفرتيتي، وكان لها تأثير كبير على ثورته الدينية.

لسنا هنا في صدد ذكر القوى التي تصارعت في هذه الساحة، ولكن حتى المعطيات الحديثة التي استهدفت المنطقة، كاتفاقية سايكس بيكو تؤكد بعمق مقدار أهمية هذا المحور، وعلى هذا الأساس يمكننا أن نفهم ما يقوله رايموند هينبوش(أستاذ العلاقات الدولية والشرق الأوسط في جامعة سانت أندروز) " الجغرافيا قدر سوريا التاريخي، فوقوعها على جسر استراتيجي بين قارات ثلاث ووسط الصحراء والسهول عرّض البلاد لحراكات شعوب متنوعة ولغزو بدوي دوري". وكذلك يذهب البعض إلى أن أول حرب كونية شهدها العالم لم تكن الحرب التي اندلعت في أوربا 1914 بل هي معركة قادش في عام 1274 قبل الميلاد بين الفراعنة والحثيين الحاكمين لأكبر إمبراطوريتين في ذلك الوقت.

**أهم المعالم الحضارية الحية في سوريا**

**سري كانيية- رأس العين ( واشوكاني)**

احدى  المدن القديمة و العريقة في روج آفا  تشكل انطلاقة الثورة الزراعية وذروة العصر النيوليتي حيث كانت مركزاً لصناعة الفخار المعروف بالفخار الحلفي وموطنًا لأقدم الشعوب الشرق أوسطية حيث سكنها الشعب الهوري الميتاني. كانت في مرحلة من المراحل مرتبطة بالمركز أوركيش(عامودا) حيث شكلت معها بالأضافة إلى جاغر بازار قوة مشتركة في الشرق الأوسط. تم التنقيب في مدينة واشوكاني من قبل البعثة الألمانية والتي قامت بأرسال كافة الآثار الموجودة إلى ألمانيا وبعدها تم تدميرها في الحرب العالمية الثانية مع أنهيار ألمانيا أمام دول الحلفاء بما يعتبر بأكبر كارثة مرتبطة في التاريخ. كذلك فأن مدينة واشو كاني والتي جاء أسمها التاريخي من المصطلح (خوش كاني) أي من المنطقة المليئة بالينابيع العذبة تحوي مواقع هامة مثل تل الفخيرية والتي تعاقب عليها الكثير من الحضارات كالهورية والميتانية والآرامية والآشورية والهلنستية والرومانية وحتى العهد الأسلامي وكانت تمثل أيضاً ثقافة الشرق الأوسط.

**ثقافةُ تل حلف 6000- 4000ق.م**

تقع تل حلف في مدينةِ رأس العين (واشو كاني)  في روج آفاي كردستان، وتل حلف هو الاسم المعاصر للموقع الذي كان يُدعى ″غوزانا″ في الألفيّة الأولى ق.م، وهي مدينَةٌ أثريَّة تمثُّل فترةً زمنيَّةً في تاريخِ ميزوبوتاميا، وفيها اكتُشفت آثار للعصر الحجريّ الحديث، وسمِّيت الثقافة المنسوبة إلى تل حلف بالثقافة الحلفيّة، وهي تتميَّزُ بالفخاريِّات المزخرفة والمزيّنة برسومٍ هندسيَّةٍ ورسومِ حيواناتٍ يعودُ تاريخها للألف السادس ق.م، وتعدُّ ثقافة تل حلف أساساً وقاعدةً لجميعِ الحضارات الإنسانيَّة التي قامتْ في منطقة ميزوبوتاميا. لعبتِ المرأةُ دوراً قياديّاً في ثورة العصرِ الحجريّ الحديث وثقافة تل حلف بوجه الخصوص، فقد كَان لها الفضل في صنعِ معظم الأدوات التي استُخدمت في تلك الفترة، وكان لها مكانَةٌ رفيعة في المجتمع وتأثيرٌ في جميعِ نواحي الحياة، ويمكننا القول إنَّ إدارة المجتمعِ في ثقافة تل حلف كانت بيد المرأة.

**أوغاريت**:

وتقع أوغاريت في منطقة تدعى رأس شمرة شمال مدينة اللاذقية على الساحل السوري حيث تمتد على هضبة تصل مساحتها إلى 36 هكتاراً، وعرفت بهذا الاسم نسبة لنبتة عطرة تعرف بـ"الشمرة" تغطي آثار الموقع الذي اكتشف عام 1928 إبان الاحتلال الفرنسي لسوريا.

لدى أوغاريت موقعاً هاماً على الخريطة الأثرية السورية نظرا إلى كونها مهد أقدم أبجدية مكتوبة في التاريخ الإنساني وهي الأبجدية الأوغاريتية التي تشابه في ترتيبها الأبجدية العربية مع بعض الفروق.

**معلولا :**

تقع بلدة معلولا في شمال شرق دمشق، باللغة الآرامية معلولا تعني " المدخل" يعود تاريخها للقرن العاشر  قبل الميلاد ما زال سكانها البالغ عددهم سبعة آلاف نسمة من مسيحيين ومسلمين يتكلمون لهجة من لهجات اللغة الآرامية التي تكلم بها السيد المسيح. إلا أن هذه اللهجة يتكلم بها سكان قريتين أخريين قريبتين من العاصمة السورية هما بخعا وجبعدين بذلك يصل عدد الذين يتكلمون هذه اللغة حوالي 12 ألف شخص. وقد حافظ سكان القرى الثلاثة من الآباء والاجداد على اللغة محكية وأهملوا شكلها الكتابي.

**تدمر (بالميرا):**

تحدث التدميريون اللغة الآرامية  وتقول الروايات التاريخية أنهم كانوا مزيجاً بين الأموريين والآراميين والعرب وتميزت تدمر بشواهدها التاريخية التي لا تزال حية حتى الآن. نافست حضارتها الرومانية يوجد فيها معابد وقصور ومسرح وأهمها قوس النصر. تميزت بموقعها التجاري المهم الذي كان بين آسيا وأوربا حيث تقع بين نهر الفرات والبحر المتوسط. سادت العشائرية في تدمر لكن الطبيعة السكانية كانت على شكل طبقات هم النبلاء والكهنة والمواطنين.

كانت زنوبيا الزوجة الثانية لأوديناثوس، حاكم تدمر المعيَّن من قبل الرومان، والذي نجح في الدفاع عن تدمر من الفرس.

بقيت تدمُر موالية لروما، على الأقل ظاهرياً، بعد أن تمكن أوديناثوس من اختراق الخطوط الفارسية وإجبارها على التراجع إلى الأراضي الفارسية.

وبعد اغتيال أوديناثوس وابنه الأكبر من زوجته السابقة، أصبحت زنوبيا حاكمة بالوصاية على ابنها الصغير هابالات أو وابلات.

وبحلول منتصف القرن الثالث الميلادي، كانت الإمبراطورية الرومانية غارقة في أزماتها السياسية والاقتصادية، وحدودها تتعرض للهجوم المستمر، ووسط كل هذا كانت الإمبراطورية تكافح من أجل الصمود.

في أوروبا بدأت الإمبراطورية الغالية المتمردة في الانفصال عن روما، تُعرف الإمبراطورية الغالية أيضاً باسم "الإمبراطورية الغالية الرومانية"، وهي إمبراطورية نشأت في غرب الإمبراطورية الرومانية أثناء أزمة القرن الثالث بالتزامن مع تأسيس الإمبراطورية التدمرية، التي أسستها زنوبيا، في الشرق من سنة 260 إلى سنة 273 ميلادية.

كل هذا أدى إلى إضعاف الإمبراطورية الرومانية وتشتت انتباهها، بسبب التهديدات التي تواجهها على جميع الجبهات.

من ناحية أخرى رأت زنوبيا أن الفرصة سانحة لها، وأن لديها المساحة للانتصار على الإمبراطورية الرومانية.

عام 271م أمر أورليانوس أحد قادة روما بتجهيز جيشين لتدمير ملكة تدمر، وكان احدهما بقيادة بروبوس الذي كلف باحتلال مصر وقام بذلك، والآخر بقيادة أورليانوس نفسه توجه الى انطاكيا عبر تركيا، حيث واجه جيش زنوبيا ودارت معارك طاحنة بين الطرفين انتهت الى انكسار جيش تدمر وتراجع فلوله وبينهم زنوبيا نحو حمص اولا ثم تدمر المحصنة بالأبراج والأسوار والمنجنيق وكتل النار، طلبت زنوبيا من جيشها الصمود وعندما وصل أورليانوس الى تخوم تدمر وشاهد استعداداتها الدفاعية عرض على زنوبيا الصلح، لكنها رفضت، فواصل حصاره مستغلا نفاد المؤن في المدينة المحاصرة، وبعد ان يئس من احتمالات الصلح قرر الهجوم على تدمر التي احتلها جيشه والقى القبض على قادة جيش غريمته وأحالهم للمحاكمة، ثم أعدمهم، بينما فرت زنوبيا شرقا نحو الفرات، حيث طاردها الرومان حتى القوا القبض عليها بعد وشاية من احد المقربين منها على الأرجح.

وكلنا أيضاً يدرك حجم الصراع على هذه الجغرافيا في الحربين العالميتين الأولى والثانية، وكذلك في الصراعات الراهنة.

تُعتبر **إمارة كوردا** التي كان مركزها جبل شنكال و تمتد سلطتها على القسم الأعظم من روجافا. من أقدم الوثائق التاريخية المكتوبة عن قدم وجود الشعب الكردي في ميزوبوتاميا. حيث توجد العديد من اللوحات ضمن أرشيف ماري (تل الحرير على نهر الفرات شمال غرب ديرالزور) التي تعود إلى الألفية الثانية قبل الميلاد، والتي تمت ترجمتها من الآكادية إلى الفرنسية عام 1997م.

منذ عام 640م حاول عمر بن الخطاب السيطرة على الجزيرة السورية، وكانت الجزيرة مسرحاً للقتال بين الأمويين و الشيعة من أتباع علي، و خاصة معركة رأس العين الشهيرة عام 684 م. و بعد انهيار الإمبراطورية الأموية، اتبع العهد العباسي سياسة لامركزية، و ظهرت إمارات كردية مثل الإمارة المروانية التي دامت أكثر من قرن من الزمن 990م حتى 1096م، و شملت حدودها الجزيرة السورية.

خلال القرن الثاني عشر لعبت السلالة الأيوبية الكردية دوراً بارزاً في تاريخ المنطقة. قضى المغول على الكيانات الكردية والسلطات العباسية في المنطقة وأُخضعت الجزيرة في عام 1259 ميلادي. واعتباراً من 1404 م استطاعت العشائر التركمانية السيطرة على كردستان باسم الإسلام السني، وبالاعتماد على التحالف مع الحكومات الكردية.

في عام 1516 وقعت سوريا بيد العثمانيين الذين سيطروا عليها وعلى المنطقة لمدة أربعة قرون، حيث مارسوا كل صنوف الحرمان والتنكيل والصهر الثقافي. كذلك اتبعوا سياسة الإبادة بحق شعوب المنطقة، ولم تسلم منهم أية انتماءات وقاموا بالكثير من المجازر إبان حكمهم لسوريا والمنطقة، و خاصة منذ 1683 بعد هزيمة السلطنة العثمانية أمام فيينا أثناء محاصرتها.

اتبع الأتراك سياسة أكثر مركزية، و تقلصت سلطات الأمراء المحليين و منهم الكرد، مما أثار موجة من الانتفاضات و التمردات المحلية في كردستان و في عموم مناطق الإمبراطورية حتى بداية القرن العشرين. وكان آخر تمرد في مناطق الجزيرة هو في عام 1908 (المللين في منطقة الرقة و رأس العين).

قبيل الحرب العالمية الأولى التي بدأت في (28 تموز 1914 وانتهت في 11 تشرين الثاني 1918)، ومنذ انقلاب تركيا الفتاة، بدأت النظرية القومية التركية تطغى على الرابطة الدينية في الإمبراطورية الهزيلة، وتحولت السلطنة العثمانية آنذاك إلى ما تسمى بالرجل المريض، حيث بدأت تضعف سيطرتها على مناطق الخلافة أمام ظهور إمبراطورية أوربية حديثة قادمة من أوربا تبحث عن مستعمرات ومناطق تستجيب لمصالح تلك الدول. ومع الحرب العالمية الثانية التي بدأت في (1 أيلول 1939 وانتهت في 2 أيلول 1945) وبعدها اتفقت الدول العظمى فرنسا وبريطانيا وروسيا- ليس فقط على تقاسم مستعمرات السلطنة العثمانية البعيدة- بل أيضاً على تقاسم الكثير من المناطق التي تشكل الآن الجغرافيا التركية. هذه الاتفاقية والتي سميت فيما بعد بسايكس بيكو- إثر انسحاب الروس منها- شكلت أساساً للجغرافيا السياسية الراهنة في هذه المنطقة من العالم. بعد انسحاب الروس الذين كانوا يحظون وفق هذه الاتفاقية بنصيب الأسد من الجغرافيا التركية وصولاً إلى استنبول على اعتبارها مركزاً للكنيسة الشرقية التي تتبع لها روسيا.

هذا التقسيم الجديد الذي دعت اليه اتفاقيات سايكس بيكو كانت بنفس الوقت رغبة فرنسا وبريطانيا في إنشاء نوع من الأنظمة الجديدة التي تتماشى مع مصالحها وأهدافها، خصوصاً أن الفكر القومي والدولة القومية في أوربا كان في عصره الذهبي ويشكل مركز جذبٍ للشعوب جميعاً، وخصوصاً تلك التي كانت واقعة تحت سيطرة العثمانية والتي في مراحلها الأخيرة تحولت إلى ممارسات تمثلت بغالبيتها في جباية الضرائب والتجنيد الإلزامي لاستخدام هذه الشعوب لمآربها الخاصة ومصالحها. وبهذا الشكل تمكنت الدول الأوروبية من دغدغة مشاعر العرب القومية عبر سفارات هذه الدول لاستنهاضها ضد السلطنة العثمانية بدعوى نيل الاستقلال وبناء وطن قومي، وهو ما ظهر فعلاً بحيث ما يسمى بلورنس العرب- الشخصية البريطانية المعروفة- تحول إلى مرشد حقيقي لما أسموها فيما بعد بالثورة العربية الكبرى التي قادها الشريف حسين ضد العثمانيين، تزامناً مع تطور الحركة القومية التركية بقيادة كمال أتاتورك.

والغريب في هذا الأمر أن التجربتين القومتين الأوليتين، أي العربية والتركية في هذه المنطقة، كانتا تجربتين مرتبطتين بالقوى الدولية ولم تكونا نابعتين من الديناميكيات الداخلية الذاتية للشعوب، ولهذا ظلت تعاني وأصيبت منذ تشكلها بأمراض الإنكار والإقصاء والاستئثار والتقليد الذي لم يكن قط ينسجم مع حقيقة تاريخ تداخل الشعوب في الشرق الأوسط وخصوصاً في مناطق الهلال الخصيب، بما فيها العراق وسوريا وحتى تركيا، وهو ما ظهر فيما بعد كصعوبات حقيقية ذات جذور تاريخية لأية مقاربة إثنية أو قوموية ضيقة.

وهكذا تم تقليص السيطرة العثمانية لهذه المنطقة، ومنها العراق وسوريا وكل بلاد الشام، بدعم من دول الحلفاء ضد السلطنة العثمانية التي خسرت الحرب مع شريكتها ألمانيا. وكانت آخر معركة لتحرير سوريا الراهنة هي المعركة التي حصلت في شمال عفرين، وطرد العثمانيون من دمشق من قبل القوات العربية المدعومة من قبل الإنكليز وأعلن الأمير فيصل نفسه ملكاً على سوريا، أو بكلمة أدق على المناطق السورية المحررة من الأتراك، وكانت وقتذاك سوريا الداخلية وغرب الفرات، وعقد المؤتمر السوري الأول في أيلول عام 1918. في مقر النادي العربي بدمشق وعلى هذا المؤتمراقترح الرئيس الأمريكي ولسون برسالة خاصة مضمونها تحديد البلاد السورية من جبال طوروس وحتى جزيرة سيناء وفي هذا المؤتمر اعترض الد كتور عبد الرحمن الشهبندر على المقترح الأمريكي

وفي السادس من آذار عام 1920 وضع دستور ملكي لسوريا كان أقرب إلى الدساتير الفيدرالية، هذا في الوقت الذي ذهبت فيه قوى الحلفاء إلى تقاسم التركة العثمانية في مؤتمر جديد سمي بمؤتمر سان ريمو الذي عقد بين 18- 26 نيسان 1920 والذي أعطى الحق لفرنسا بإلحاق الأراضي السورية بدولتها في إطار ما أسموه بالانتداب الفرنسي على سوريا فيما بعد.

**سوريا ما بعد الحرب العالمية الأولى:**

انسحبت القوات التركية وحلفاؤها الألمان من سوريا بعد [الحرب العالمية الأولى](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84%D9%89) سنة 1918، فدخلت الجيوش البريطانية الأراضي السورية من الجنوب ووصلت حتى [حلب](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%84%D8%A8) شمالا، وبقيت فترة تربو عن العام..

دخل الجنرال البريطاني [اللنبي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%AF%D9%85%D9%88%D9%86%D8%AF_%D8%A3%D9%84%D9%86%D8%A8%D9%8A) [سورية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9)، قادما من [القدس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3)، والتقى الجيشان في [دمشق](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%85%D8%B4%D9%82). واستمرت القوات البريطانية بالتقدم شمالا حتى التقت بآخر القوات التركية الخارجة من سوريا بقيادة التركي [مصطفى كمال](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%81%D9%89_%D9%83%D9%85%D8%A7%D9%84_%D8%A3%D8%AA%D8%A7%D8%AA%D9%88%D8%B1%D9%83)، وقامت معركة عنيفة قرب [حلب](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%84%D8%A8) في منطقة سميت فيما بعد قبر الإنكليزي.

كانت القوات الفرنسية قد بدأت بالوفود إلى الساحل السوري واستلام المواقع من الجنود الإنكيزj .وتم تعين الضابط العربي المنشق عن الجيش العثماني الدمشقي [علي رضا باشا الركابي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%8A_%D8%B1%D8%B6%D8%A7_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%83%D8%A7%D8%A8%D9%8A) حاكما عسكريا على دمشق والضابط الكردي شكري باشا الأيوبي حاكما عسكريا من حلب وحتى لبنان وأول حكومة تشكلت في سوريا الملكية برئاسة الأمير سعيد الجزائري ابن الأمير عبد القادر الجزائري الذي أدخل الماسونية إلى سوريا وضمت الوزارة وزراء أكراد وهم:عطا بك الأيوبي, ومحمد علي العابد وزيرا للمالية والدماد أحمد نامي بك وهوصهر السلطان العثماني عبد الحميد ومن المراتب الماسونية العليا وهو أيضا من أب كردي وأم شركسية ولد في مدينة بالو الكردية

 من [حلب](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%84%D8%A8)، ووزيرًا للدفاع من [العراق](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82)، محاولا الإيحاء أن هذه الحكومة تمثل [سوريا الكبرى](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7_%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A8%D8%B1%D9%89) وليست حكومة على الأجزاء الداخلية من سوريا.

احتالت كل من بريطانيا وفرنسا على الملك فيصل بعدما استدعيتاه لحضور الاتفاق النهائي، وعملت على تأخير وصوله حتى وقعتا اتفاقاً بانسحاب القوات البريطانية نحو [العراق](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82) [والأردن](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D8%AF%D9%86) [وفلسطين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86) ودخول القوات الفرنسية مكانها. ونشبت الثورات الوطنية عند وصول الأخبار إلى السوريين، كثورة الشيخ [صالح العلي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%8A)، وثورة [صبحي بركات](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D8%A8%D8%AD%D9%8A_%D8%A8%D8%B1%D9%83%D8%A7%D8%AA)، وثورة [إبراهيم هنانو](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%87%D9%8A%D9%85_%D9%87%D9%86%D8%A7%D9%86%D9%88) وثورة الدنادشة الكرد بزعامة عبد الرزاق آغا الدندشي من العشيرة الكردية المعروفة (الشيخانية ) في منطقة [تلكلخ](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%84%D9%83%D9%84%D8%AE)، ووصلت نفوذ هذه العشيرة حتى منطقة البقاع اللبنانية وأطلق عليها في البقاع بيت حمو الكردي وفي تسعينات القرن الماضي زارهم القائدعبد الله أوجلان وثار غيرهم من الثوار الكثير إلى أن قامت [الثورة السورية الكبرى](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A8%D8%B1%D9%89) 1925 بقيادة [سلطان باشا الاطرش](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%84%D8%B7%D8%A7%D9%86_%D8%A8%D8%A7%D8%B4%D8%A7_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B7%D8%B1%D8%B4) من الموحدين في جبل الدروز. بتخطيط وتنظيم الكرديان الدكتور عبدالرحمن الشهبندر وخريج السوربون الحقوقي أحمد الملا المسوؤ ل على الثورة السورية بدمشق وبالاتفاق والتنسيق بين أحمد الملا و الشهبندر تم تنصيب الأمير سلطان باشا الأطرش كما تم التنسيق بين برازية حماة الكرد بزعامة نجيب أغاالبرازي وحسن أغا الجيجكلي الكردي الحسب والنسب ومن العشيرة الملية البادينية ( والد رئيس الجمهورية السورية أديب الجيجكلي) وتم التنسيق مع ثورة الدنادشة ومع ثورة الشمال بقيادة إبراهيم بن سليمان أغا هنانو ولعب الكرد السوريين دورا كبيرا في تنظيم وتخطيط الثورة السورية الكبرى

انسحبت القوات البريطانية من الداخل السوري في الشهر الحادي عشر من عام 1919، بعد وجود دام حوالي العام. ودخلت فرنسا وباتت سوريا تحت الانتداب الفرنسي بموجب اتفاقية سيكس- بيكو1916.

**الانتداب الفرنسي على سوريا:**

قبيل وصول القوات الفرنسية إلى سوريا، و منذ عام 1919، كانت الأركان الفرنسية قد جهزت خارطة ديموغرافية لسوريا (الخارطة أدناه)، و عندما كانت هذه القوات لازالت في لبنان و قسم من الساحل السوري، استأنس القادة العسكريون بهذه الخارطة لتحديد كيفية إدارتها**.**



قام الجنرال غورو بتقسيم سوريا كذلك، بهدف تسهيل السيطرة الفرنسية على سوريا وشعبها في ظل حالة التنوع السائدة في البلاد. غورو الذي تحدث عن فكرته التقسيمية للمجتمع السوري أمام الجمعية الوطنية الفرنسية بأنها مهمة كونه يرى بأن التنوع والتعدد الموجود في سوريا يصبح مشكلة في جعل المجتمع السوري يعيش معاً.

و لذلك قرر الجنرال غورو، حسب مبدأ (الدولة القومية) التي كانت سائدة في أوربا عموماً، إنشاء ستة كيانات في سوريا على النحو التالي:

1. **دولة لبنان الكبير**(للمسيحيين)
2. **دولة جبل العلويين** (للعلويين) وضمت اللاذقية وجبلة وبانياس وصافيتا وطرطوس ومصياف.
3. **دولة جبل الدروز** (للدروز)، وأعلنت في النصف الأول من عام 1921 وترأسها سليم الأطرش، وكانت عاصمتها السويداء.
4. **دولة دمشق** (مختلطة و غالبيتها عربية سنية) وكانت مقراً لسلطة الانتداب
5. **دولة حلب**، أعلنت عام 1920 مختلط (سني عربي، مسيحي، كردي) وتمتع فيها الأرمن بدور كبير.
6. **حكم ذاتي لإقليم لواء إسكندرون، هتاي** (مختلط عربي تركي علوي أرمني كردي)

وفي حين كان مجموع سكان هذه الدول الخاضعة للانتداب في بدايته (غرب الفرات) لم يكن يتجاوز مليون و مئتي ألف نسمة، فإن أكثر من مئتين و خمسين ألفا منهم كان من الكرد. وكانت كلها كيانات يتم التنسيق بين حكوماتها في إطار مؤتمر ممثلي الدول الخاضعة للانتداب في بيروت (عالية في البداية).

و في عام 1922 أقيم اتحاد فيدرالي بين دولة دمشق و دولة حلب و دولة جبل العلويين، و لم تدم أكثر من عامين، حيث تم إدماج دولتي دمشق و حلب في دولة ليشكلا الدولة السورية. بينما تم تأكيد استقلالية دولتي العلويين و جبل الدروز و الحكم الذاتي للواء إسكندرون.



* دولة دمشق 1920-1925 تضمنت حمص وحماة ودمشق



* دولة حلب والتي تضمنت دير الزور والرقة والحسكة وحلب كانت العاصمة.



* دولة جبل الدروز في السويداء.



* دولة العلويين في الساحل.



* دولة لبنان الكبير ولواء إسكندرون المستقل ليكون إجمالي التقسيمات ستة.

بينما كانت قسطنطينية محتلة من قبل الحلفاء الغربيين، كان مصطفى كمال قد أعلن نفسه الممثل الشرعي لتركيا و بالاعتماد على تحالف كردي عربي، أعلن الجهاد ضد الغربيين، وأصبح يدعم بعض المجموعات المسلحة للعصيان ضد الفرنسيين في سوريا، و يمنع تمدد الفرنسيين فيها. من ناحية ثانية كان الإنكليز وحلفاؤهم من الهاشميين يدعمون بعضاً من العشائر العربية، و قسماً من العائلات العربية السنية في المدن الكبرى، و فيما بعد قسماً من الدروز، لمحاولة ضم سوريا أو قسم منها إلى حكم الهاشميين في الأردن و العراق.

كانت حركات التمرد و رجالاتها مدعومة إما من قبل تركيا أو من قبل الإنكليز و الهاشميين.

# تمت هذه المعركة في ميسلون الواقعة غرب دمشق على طريق بيروت وقادها وزير الحربية السوري يوسف العظمة في مواجهة الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال ماريانو غوابيه. واستشهد العظمة برصاصة غادرة من الخلف أطلقها عليه مجاهد من أبناء أل الطباع من سكان مدينة دمشق وذكر هذه الحادثة الد كتور محي الدين السفرجالاني مؤلف كتاب (فاجعة ميسلون ) الذي صحح الطبعة الثانية من الكتاب عام 1938 بعد اعتراض الأخ الأكبر للشهيد يوسف العظمة على نسب أل العظمة وتم التصحيح في الطبعة الثانية أن يوسف العظمة من أصول كردية انشق مع الضباط الأكراد عن الجيش العثماني إثر انقلاب 1908على السلطان عبد الحمميد والضباط الأكراد الذين انشقوا هم :السادة : الضابط نوري السعيد الذي حمل حقائب وزارية عديدة ورئاسة للوزاء مرات عديدة في العراق ,والضابط علي جودة الأيوبي, وأيضا اصبح رئيسا لوزراء العراق عام 1930و الضابط الكردي جميل مد فعي حمل حقائب وزارية وأصبح فيما بعد رئيسا للوزراء في العراق ومن سوريا الضابط يوسف العظمة الذي استلم وزارة الدفاع بعهد ملك سوريا فيصل ابن الشريف حسين والضابط حسني البرازي الذي حمل حقيبة رئاسة الوزارة في سوريا في خمسينات القرن الماضي وانضم الضابط رشيد مدفعي الذي اصبح رئيسا للوزراء في الآردن بعهد الملك عبد الله الأول ابن الحسين والضابط خليل بكر ظاظا الذي ساهم مع الملك عبد الله بتأسيس المملكة الأردنية الهاشمية مع علي سيدوالكردي الكوراني كبير المشريعين في المملكة الأردنية الهاشمية صاحب معجم عربي كردي وكتاب من عمان الى العمادية كردستان العراق

**اتفاقية سيفر: العمادية**

ألزم الحلفاء المنتصرون كلاً من ألمانيا وتركيا على التوقيع على اتفاقية السلم الموقعة في سيفر الفرنسية 10 آب 1920, و بموجبها تم إعطاء الحق في إقامة دولة كردية ودولة أرمنية؛ مما شجع قسماً كبيراً من الشعبين الكردي والأرمني في دعم الحلفاء الذين كانوا لا زالوا يسيطرون على قسطنطين وبل عاصمة السلطنة العثمانية. بالإضافة الى منح الانتداب الفرنسي على سوريا كتطبيق فعلي لاتفاقية سايكس- بيكو التي كان تم توقيعها في 1916 بين فرنسا وبريطانيا وروسيا القيصيرية.

**ضم الجزيرة و الفرات إلى سوريا**

كي يمد الانتداب سيطرته على كل الإقليم السوري المتفق عليه مع الإنكليز شرق الفرات حتى العراق (الجزيرة و حوض الفرات)، عمل غورو على إنشاء قوة عسكرية قوامها الكرد من عشيرة المللية و قسم من عشيرة العنزة (بقيادة مجحم) وسرية سرياني (الاتفاق الكردي الفرنسي أدناه).

بينما كانت القوات الفرنسية و اللواء الأرمني المكون من ثلاث كتائب مكلفة بضم أضنة و(رها)أورفة و مرعش و عموم كيليكية إلى شمال سوريا، بعد اتفاق مصطفى كمال مع البلاشفه من ناحية، و تحت ضغط الشركات الفرنسية المستثمره في السلطنة العثمانية من ناحية أخرى، وقلة الإمكانيات العسكرية لدى السلطات الفرنسية في سوريا، تم توقيع أول اتفاقية حدود لسوريا في 20/10/1921 حسب هذه الاتفاقية، تمتد هذه الحدود من بياس إلى ميدان اكبس، و من ميدان اكبس إلى نصيبين على طول سكة الحديد، والطريق القديم من نصيبين إلى جزيرة بوطان.

لكن الكماليون تمانعوا في تطبيق هذه الاتفاقية ورفضوا ضم منطقه الجزيرة إلى سوريا. بينما دعم الإنكليز بعض العشائر العربية لمنع ضم منطقه دير الزور و جبال سنجار إلى سوريا.

استطاعت القوات الفرنسية و الحليفة إخضاع المناطق الممتدة بين ميدان اكبس و حتى نصيبين. بينما تمسك الأتراك بمدينة نصيبين، و اختلفوا مع الفرنسيين حول تحديد الحدود بين نصيبين و جزيرة بوطان.



بعد اتفاقية لوزان، التي رسخت انتصار الكماليين على اليونان، و تخلى الحلفاء عن مشروع الدولة الكردية والأرمنية، تشجعت الحكومة التركية في عدم تطبيق اتفاقية الحدود الموقعة في 1921، وخاصة فيما يتعلق بمنطقة منقار البطة.

 بمساعدة الكرد في شمال جقجق، استطاع الفرنسيون ضم منطقه منقار البطة إلى سوريا بموجب اتفاقيه 1929. بينما كانت الجزيرة جزءاً من إقليم دولة حلب و الذي أصبح جزءاً من أراضي دولة سوريا بعد عام 1925.

وأسوة ببقية المناطق السورية، طالب سكان الجزيرة السورية بحقهم بالتمتع بالإدارة الذاتية و الحكم الذاتي في ظل الانتداب الفرنسي مثلهم كباقي الدول التي تشكلت في سوريا؛ ولكن و بسبب المواقف الإقليمية والمحلية ضد طموحات السكان في هذه المنطقة- ونظراً لبروز مفاهيم قوموية بدائية مشوهة في هذه المرحلة- لم ينل سكان المناطق ذات الأغلبية الكردية على حقوق مماثله للمناطق الأخرى.

**الثورة السورية الكبرى:**

انطلقت في 21 تموز 1925 بقيادة سلطان باشا الأطرش استمرت لغاية حزيران 1927. ساهم أبناء الشعب السوري في مقارعة القوى التي أرادت السيطرة على إرادة السوريين حيث تم مواجهة العثمانية وكذلك رفض إجراءات التبعية لفرنسا لاحقاً.

تميزت سوريا خلال تاريخها القديم والحديث إلى فترة ما قبل هيمنة حزب البعث على الحكم وتطويره للنهج الأحادي والتفرقة ومصادرة الرأي وفرض العنف بأنها كانت بلاداً لكل السوريين ولم يتم إنكار أو مصادرة إرادة أحد؛ لا بل السوريين على اختلاف انتماءاتهم كانوا يدافعون عن سوريا بوصفها البلاد المشتركة فيما بينهم وهي الوطن الأم ولم يكن هناك أي نوع من الاحتكار حيث لا سلطة لأحد على أحد.

عملياً هذا الكلام ما لم يكن ممهوراً بوقائع عملية من الحالة السورية سيبقى محصوراً في الانشاء، لذا لنتمعن معاً في أهم المحطات التي تغيرت فيها مجريات الأحداث في سوريا وتوحدت الكلمة والنداء السوري، عام ١٩٢٥ حيث الثورة السورية الكبرى التي انطلقت من جبل العرب في السويداء على يد سلطان باشا الأطرش، ساهمت في هذه الثورة فيما بعد وبالتحديد عام ١٩٣٦ منح سوريا استقلالاً جزئياً من قبل فرنسا رغم إنها قُمعت في البدايات دون أن يتنازل أي أحد من المشاركين فيها عن أهدافها. حيث لو تعمقنا في شكل المشاركة سنجد بأن كل المدن السورية تحركت في هذه الثورة، في حوران ودمشق (عبد الرحمن الشهبندر) والغوطة(حسن الخراط)، كذلك دير الزور (عائلة عياش)، وإدلب- جبل الزاوية(إبراهيم هنانو ) والساحل (الشيخ صالح العلي) وحماة (فوزي القاوقجي) وأيضاً محو بشاشو في حلب. لقد كانت القيادات من جميع المكونات في سوريا دون استثناء.

تشارك السوريون هدفاً واحداً وهو بناء إرادتهم السورية والعيش معاً ولم تكن التفرقة حاضرة، دامت هذه الحال حتى بعد الاستقلال عام ١٩٤٦ وشهدت سوريا انفتاحاً ديمقراطياً وظهر التعدد الموجود في سوريا على الساحة السياسية. لكن مع إجراءات الوحدة وقبلها الصراع على الحكم ووصول البعث لاحقاً إلى الحكم تغيرت ملامح سوريا وتراجعت وفقدت لونها التعددي وبات الحصر هو سيد الموقف في سوريا بشكل أكبر من عام ١٩٦٣ وحتى الآن.

**مقاومة عامودا:**

قاد سعيد آغا الدقوري من الرموز الكردية في المنطقة مقاومة عامودة في 1926 ضد الفرنسيين وقد كانت له اتصالات ومشاورات مع شخصيات وطنية سورية من أمثال شكري القوتلي وجميل مردم بك وسعدالله الجابري، يقال بانه رفض مقترح فرنسي بانشاء دويلة كردية منفصلة عن سوريا كونه كان يعتبر نفسه وطنيا سوريا. وقاد فيما بعد (طوشا عامودي) في 1937، اصبح عضوا في البرلمان السوري في 1943، جرد من أملاكه بعد احصاء 1962.

**معركة بياندور**: (تقع شرق مدينة قامشلو 17 كم) في تموز وآب عام 1923 توحد الكرد مع العرب الجوالة والشمر لضرب القوات الفرنسية المتمركزة في المنطقة مما أدى الى انسحابهم الى الحسكة ولجوئهم لبناء مدينة قامشلو كي يجعلوها مركزا لقواتهم في 1926.

**شخصيات كردية مؤثرة في التاريخ السوري:**

انتخب **محمد علي العابد** بن أحمد ا بن هولو ابن عبد القادر الكردي الأصل أصبح رئيساً لسوريا عبر الانتخابات في 11 حزيران 1932، حيث بقي رئيساً للجمهورية مدة اربع سنوات وستة اشهر وعشرة أيام.وانتهت مدته فقدم استقالته عام 1936و غادر البلاد إلى باريس وتوفي فيهاعام 1939وانتخب البرلمان السوري عام 1936القاضي الشيخ تاج الدين الحسني ابن المحدث الأكبرالشيخ بدر الدين الحسني وأصبح رئيسا للجمهورية السورية وهو عضوا في المحفل الماسوني الدمشقي

**إبراهيم هنانو** الذي اعلن الثورة على الفرنسيين في 1919 في منطقة حارم وادلب وجسر الشغور سميت بثورة الشمال السوري وبدأت في عهد المملكة السورية واستمرت عقب سقوط دمشق في معركة ميسلون 1920 حيث قمعتها فرنسا لاحقاً في عام 1921 حرر شمال سوريا أي عفرين وكوباني و كري سبي وغيرها من 1919 حتى 1921م ورفض العرض الفرنسي في اقامة دويلة في تلك المناطق. وهو أول من وضع دستور لسوريا عام 1928م وفي ذكرى اربعينية وفاته عام 1936 عم سوريا اضراب عام شل حركة البلاد ومن مؤسيسين الكتلة الوطنية السورية وكانت كل الاجتماعات التحضرية تعقد في منزله بكفر تخاريم بقريته الشهيرة ( بعاتكة ) ضمت الاجتماعات التحضرية كل من السادة : إبراهيم هنانو, وسعد الله الجابري, وفارس بك الخوري وشارل مالك وإحسان الشريف وشكري القوتلي وعقد المؤتمر التأسيسي لحزب الكتلة الو طنية في لبنان بمنطقة سعد نايل بدعم كردي من قبل الملاك الزراعي في الجولان علي أغا زلفو من القبيلة الكردية ( الزازا ) وكردي الحسب والنسب فأصدرت السلطات الفرنسية حكما عليه بالاعدام غيابيا لدعمه وتمويله للمؤتمر التأسيسي لحزب الكتلة الوطنية السوري

في عام 1937، استطاعت القوى الكردية والعشائر والعربية والشعب السريانية في مناطق شمال سوريا أن تطرد ممثلي سلطة الأنتداب الفرنسي من العرب السنة من هذه المناطق، إلا أن بوادر الحرب العالمية الثانية و ضعف فرنسا ساعد على رضوخ السلطات الفرنسية للنخبة العربية السنيه الموالية للإنكليز، و بذلك استطاعت هذه النخبة العربية السنيه بعد انسحاب الفرنسيين من سوريا في 17 نيسان 1946، إخضاع كل الأراضي السورية لحكمها. بعد ذلك تم إلغاء دولة العلويين و دولة الدروز. و ابتدأت بعد ذلك مرحله حكم مركزي يحكمها نخبة من العسكر تنتمي إلى أرسطوقراطيات مدنية ذي أغلبية عربيه سنية.

***ومن الشخصيات المؤثرة الأخرى:***

- محو ايبو شاشوالذي أطلق الرصاصة الأولى لانطلاقة الثورة السورية الكبرى من عفرين

- يوسف العظمة: قائد معركة ميسلون.

- محمود البرازي الملقب ( أبو دياب دياب البرازي ): شارك الثوار السوريين في منطقة جولان.

- محمد كرد علي : مفكر و مؤلف خطط الشام وكان وزيراً للمعارف السورية .

- عباس عموكا : شارك في معركة كري توبيgirêtopê على مقربة من تربسبيه 1923trbespiyêm.

- حاجو آغا و محمدي عبيس Mihemedê EBÊS والعديدون الآخرون ومن معهم من الايزيديين في معارك بياندور1923م و كري توبي وغيرها في منطقة تربا سبي .

- أحمد البرآفي BERAVÎ: استشهد في الدفاع عن تاخا كردان المعربة إلى ركن الدين.

 وبعد عودة عبد الرحمن الشهبندر لمدينة دمشق أسس حزب الشعب في سوريا عام 1924 بعهد حكومة الداماد أحمد نامب بك رئيس دولة سوريا حينذاك وعند تشكيل الكتلة الوطنية عام 1926 حل حزبه وانضم إلى الكتلة الوطنية التي كان شعارها سياسة التفاهم النزيه واختلف مع الكتلة الوطنية حين طرح شعار الكفاح المسلح مع رفاق دربه في النضال الحقوقي أحمد الملا والناشط الكردي حمدي اليوسف الملقب حمدي بك كنه بعد خروجه من الكتلة الوطنية التحق بثورة جبل الدروز ونصب سلطان باشا قائدا عاما للثورة السورية وفي عام 1939 أعاد تنظيم حزب الشعب وكان مستشاره الخاص رفيق دربه حمدي بك اليوسف من أبناء حي الأكراد الدمشقي الذي تبنى رئيس اتحاد طلاب سوريا الكردي علي بن عبد الوهاب بوظو وهو من العشيرة ( الزازية ) وأصبح علي بوظو النائب الشعبي بمدينة دمشق وريفها في مطلع خمسينات القرن الماضي وحمل حقائب وزارية عديدة بالعهد الوطني في سوريا

- سعيد آغا دقوري : شخصية وطنية سورية معروفة في سبيل استقلال سوريا عسكرياً و سياسياً من عام 1924 حتى 1942 م وفي طوشا عامودي رفض السياسة الفرنسية في انشاء دويلة عندما زاروه وعارضوا عليه ذلك وكان عضو الكتلة الوطنية السورية و أصبح عضواً في البرلملن السوري عام 1942.

-السيدان ممدوح سليم بك الذي أسس جمعية خويبون الكردية وضمت نخبة من المثقفين الكرد وصالح الأتبي.: كان لهما دور مع الآهالي في معركة قرية السفح في سري كانيةserêkaniyê ضد فرنسا.

- فوزي قاوقجي : شارك في الثورة الورية وقائدا للثورة في المنطقة الوسطى في سوريا بمدينة حمص عام 1925 م وقائدا للجيش الانقاذ عام 1948 في فلسطين وهو من أصول كردية يعود نسبها لأل سيفا الكردية في طرابلس اللبنانية

# - حسني الزعيم : الرئيس السوري عام 1949الذي انقلب على رئيس جمهورية سوريا شكري القوتلي بإنقلاب عسكري في يوم 29 نيسان بعد اجتماع مع الضباط الكرد وهم : العقيد محمود ميرخان قائد الشرطة العسكرية في سوريا والمقدم فؤاد ملاطه لي والمقدم عيسى كعكرلي قائد القطاغ الأوسط في الجبهة السورية بالجولان ومحمود شوكت اله رشي قائد الجبهة السورية بالجولان والملازم الأول في معسكرا قطنا محمد زلفو والملازم الأول أحمد السقا والمقدم أديب الجيجكلي وقائد معسكرات القطيفة والنبك محمود قوطرش وقائد المنطقة الشمالية شقيقه الأكبر العقيد بكري قوطرش بحلب

# - شكري القوتلي رئيساً لسوريا بعد اعلان الأستقلال عام 1946 حتى انقلاب حسني الزعيم في 29نيسان 1949 و سجن القوتلي في المشفى العسكري بالمزة نظرا لحالته الصحية وبعد الافراج عنه سافر الى العاصمة المصرية القاهرة وعاد إلى سوريا عام 1955 وتم انتخابه رئسا للجمهورية السورية وفي تموز عام 1957 تشكلت الوزارة القومية برئاسة صيري العسلي واستبعد من هذه الوزارة كل الوزراء الأكراد تحضيرا للأجتماعات التمهيدية لابرام اتفاقية الوحدة المصرية السورية ولكن شكري القوتلي أعتمد على النواب الكرد في البرلمان السوري وهم : السادة المشرع ورجل القانون الدولي أسعد الكوراني من كتلة حزب الشعب ونائب دمشق الشعبي علي بوظو ونائب حلب رشاد برمدا ونائب حلب رشدي كيخيا ونائب حلب رشاد برمدا وأمين عام الحزبالشيوعي السوري خالد بكداش الذي قدم 13 بندا لنجاح هذه الوحدة وشاركت الوزارة القومية في التوقيع على الوحدة السورية المصرية و تنازل رئيس الجمهورية السورية شكري القوتلي للرئيس المصري جمال عبد الناصر عام 1958من الرئاسة.وفي يوم 22شباط تم إعستارالان الجمهورية العربية المتحدة بدمشق والقاهرة وفي يوم 29 أيلول عام 1962تحالف القومين العرب مع الضباط البعثيين في الجيش السوري برئاسة الضابط عبد الكريم النحلاوي وسمي هذا الانقلاعشرب بالانفصال وبعهد الحكومات الانفصالية صدر مرسوم بسحب الجنسية السورية من الكرد ومصادرة كافة الأراضي في الشمال السوري وفي الجولان السوري أيضا وذلك لأن كافة الأراضي والقرى هي ملك للكرد الدمشقيين ومن أكبر الملاكين بالجولان رئيس مجلس الشورى في سوريا عبد الرحمن باشا اليوسف الذي يملك قرى في وادي الغور الممتد من شمال بحيرة طبريا وحتى الحدود الأردنية السورية وهو كردي الحسب والنسب ومن العشيرة الكردية في هيئة( المرسينية ) يملكون مساحات واسعة في الجولان وأل قره جولي وديركي وآله رشي ومارديني وشمدين وعرفات وظاظا

- **أديب الجيجكلي حكم أربع سنوات وبعد نجاح انقلابه تم تعين اللواء فوزي سلوبن عبد الله بن سليمان أغا بن سلو البهديناني رئسا للدولة السورية حيث اسس الجيش السوري واستلم مناصب عليا في هيئة الامداد والتموين منذ بداية تاسيس الجيش السوري وكان أكبر الضبا ط سنا بذاك الوقت وبقيأ رئيسا للدولة السورية مؤقتا حتى تم انتخاب أديب بن حسن أغا الجيجكلي رئيسا للجمهورية السورية حتى عام 1954وفي عهده ازدهر الاقتصاد السوري وأحدث مديرية معرض دمشق الدولي ووضع مخططات سد الفرات وسد الرستن ومخطط قصر الشعب الذي بناه حافظ الأسد في قمة قاسيون المطلة على ربوة دمشق كا فصل الجيجكلي مصرف سوريا ولبنان عن بعضها ليصبح مصرف سوريا المركزي**

**قراءة مختلفة للدويلات السورية:**

رغم السياسات الاستعمارية الكلاسيكية المتمثلة في اتباعها سياسات فرق تسد لتقسيم الدول والكيانات التي تحتلها لتسهيل السيطرة عليها، إلا أن هذه المسائل لا يمكن تفسيرها فقط بهذا الشكل في سوريا، خصوصاً إذا أدركنا حجم التنوع الإثني والمذهبي والطائفي والقومي والعشائري ...

ولا يمكن اعتبار إنشاء الكيانات التي ظهرت في سوريا كالدولة العلوية والدرزية... انعكاساً فقط للرغبات الاستعمارية في سهولة إدارة هذه المناطق فقط، بل إنها أيضاً تستند إلى مقومات وأسس حقيقية موجودة في البيئة المجتمعية السائدة في سوريا كنتائج تاريخية لتعاقب الشعوب والأقوام والثقافات والحضارات في هذا البلد وتداخلها بشكل يختلف جداً عن الشكل الذي تشكلت عليه الدول في أوروبا، أي بعبارة أخرى فإن هذه التشكيلات تملك في جوانب كثيرة نوعاً من العقلانية التي تستند إلى التاريخ، كما تأخذ بعين الاعتبار طموحات كل المكونات في الاستقلال ولو على مستوى الإدارات المحلية والذاتية بشكل يحفظ لها خصوصيتها في إطار نوع من الالتزام بالعمومية التي كانت تمثلها مجموع هذه الكيانات.

مجتمعات هذه الكيانات قبلت هذه الحلول وطالبت بها، لأنها كانت تعني بالنسبة لها حصولها على هويتها الخاصة التي تعرضت للكثير من الهجمات في ظل السنوات الأخيرة للإمبراطورية العثمانية المنهارة، وذلك استجابة لتطلعات هذه الشعوب إلى إنشاء كيانات شبيهة بالكيانات الأوروبية لتحصل من خلالها على ما يشبع رغباتها وطموحاتها في إدارة نفسها بنفسها، وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن أغلب هذه الكيانات لم تكن كيانات تنتهي إلى تشكيل دولة مستقلة، بل استندت بالأساس في جوهرها إلى إدارة نفسها بنفسها في إطار نوع من التحالف والتوافق حول أطر لا مركزية تسمح لها بأي توحد أو تشكيل كيانات مشتركة وفق إرادات هذه الكيانات الخاصة بها؛ وهو ما يمكن رؤيته في توحد دولتي دمشق وحلب مثلاً، ومن ثم انضمام بعض الكيانات الأخرى إليها، وكذلك في إعلان بعضها ككيانات ذات استقلال محلي ذاتي تدير نفسها ذاتياً في إطار الدولة السورية التي يجب أن تكون لا مركزية أو فيدرالية، لتكون قادرة على استيعاب كل هذا الخليط المجتمعي المختلف عن بعضه والمتميز كل منه عن الآخر بلغة أو ثقافة أو مذهب أو دين.

ليس من الخطأ إن قلنا، وبعيداً عما كانت ترمي إليه فرنسا أصلاً من هذا التوزيع، أو أن ربما فرنسا أرادت تسهيل السيطرة على هذه الدويلات لتسهيل استغلالها واستخدامها لصالحها، لكن يجب عدم التنكر لحقيقة أخرى وهي أحقية شعوب هذه الكيانات بإدارات ذاتية تحمي من خلالها تمايزها وهويتها الخاصة في إطار المجموع السوري. والتأكيد على هذه الرغبة عند كل هذه الدويلات التي تشكلت بهذا الشكل أو ذاك وفقاً لمعايير أوروبية أنها اختارت في النهاية أن تكون جزءاً من الوطن السوري بشكل عام.

رغبة هذه الدويلات والكيانات التي تشكلت في الوحدة انتصرت في النهاية على عملية التقسيم، والدليل هو أن هذه الكيانات بمجملها شكلت سوريا، لكن حقيقة أخرى يجب ألا تغيب عن أذهاننا أبداً، وهي أن عودة مجتمعات هذه الكيانات إلى الدولة المركزية وبناء الوطن المشترك كان يحمل في داخله- ولو بشكل غير واضح المعالم أو غير مكتوب- رغبة هذه الكيانات في العيش المشترك، وهذا لن يكون على حساب إنكار هويتها أو التنكر لحقيقتها، بل على أساس احترام خصوصية هذه المجتمعات، مع مراعاة قواعد العمل المشترك بشكل يحفظ لكل هذه المكونات حقوقها.

أي أن التخلي عن هذه الدويلات لصالح الوطن السوري كان يحمل في داخله نوعاً من عقد اجتماعي ولو كان غير مكتوب، يحمي ثقافة ومصالح وهوية كل مكون في إطار دولة موحدة تكون قادرة على حماية نفسها ومجتمعاتها، على أن تكون تتمتع بقيم ديمقراطية تمنح الجميع فرصة الحياة الكريمة والتطور الحرّ؛ خصوصاً أن تلك السنوات من الانتداب وكذلك سنوات الاستقلال الأولى كانت تحمل في طياتها بين المكونات السورية نوعاً من الديمقراطية والتآلف الذي كان يشكل ضمانة لعدم تسلط أو إنكار الآخر.

مسألة أخرى معقدة ومركبة بما فيه الكفاية، وهي أن الدولة السورية بعد التحرير وبعد فترة الديمقراطية كانت مليئة بالانقلابات والأعاصير لم تتمكن من إحداث التحول الديمقراطي المطلوب المنسجم مع رغبات كل المكونات السورية التي تخلت عن كياناتها، على أمل أن تقوم الدولة المركزية بحفظ ثقافاتها وهوياتها، لأن الدولة السورية التي لم تحقق التحول الديمقراطي في هذه المرحلة واتجهت من خلال الوحدة وسيطرة الحزب الواحد إلى قتل الديمقراطية في هذا البلد وخيانة ما أسميناه بما يشبه العقد الاجتماعي الذي كان يؤمن التطور الحر والديمقراطي لكل المكونات في بلد ديمقراطي مفترض. واتجهت بذلك سويا إلى إنشاء نوع من دولة تسلطية تحولت فيما بعد إلى دولة أمنية ديكتاتورية تنكرت لكل حقوق أبنائها وأنتجت عن ويلات أصابت هذا الشعب.

**مرحلة الانقلابات العسكرية**

ضمن إطار التنافس بين القوى الإقليمية و الدولية على سوريا، شهدت سوريا مرحلة انقلابات عسكرية منذ عام 1949 و حتى أخر انقلاب عسكري سمي بالحركة التصحيحية بقيادة حافظ الأسد عام 1970

هاجر قسم كبير من السوريين المسيحيين، و تم البدء بسياسة منهجية في إقصاء الكوادر الكردية من مؤسسات الدولة.

شهدت سوريا بعد جلاء الفرنسيين صراعاً بين المعسكر الغربي والاشتراكي عبر مجموعة من الضباط السوريين، حيث كان اللااستقرار سيد الموقف، وشهدت البلاد سلسلة من الانقلابات التي شتتت التركيز على العمل من أجل بناء سوريا الجديدة، حيث بدأت الانقلابات ابتداء من

1. انقلاب حسني الزعيم في نيسان 1949، والذي كان أول انقلاب عسكري، حيث حل المجلس النيابي وتم اعتقال رئيس الجمهورية شكري القوتلي ورئيس الوزراء خالد العظم. وحاول الزعيم إجراء الإصلاحات على النمط الغربي، لكنه لم يتمكن من ذلك بسبب الانقلاب التالي.

انقلاب سامي الحناوي خطط له أمين عام وزارة الخارجية السورية أسعد طلس عديل سامي الحناوي وذلك لأن حسنس الزعيم أصدر أمرا بطرد أمين عام وزارة الخارجية أسعد طلس وذلك لعلاقته الوثيقة من السفارة التركية بدمشق وذكر ضابط الأستخبارات الفرنسي في مذكراته ( رينيه روبيرتو ) أن الأنقلابي سامي الحناوي تلقى رسالة من السفارة التركية بدمشق مضمونها بتنفيذ حكم الإعدام بالرئيس حسني الزعيم ورئيس وزرائه محسن البرازي مباشرة لكونهم من الكرد مقابل دعم تركي للا نقلاب والحكومة الجديدة وفعلا تم تنفيذ الإعدام لحسني الزعيم ورئيس وزرائه محسن البرازي بالقرب من مطار المزة العسكري في صباح اليوم االثاني لللانقلاب بإشراف قائد سرية الإعدام الملازم الأول عصام مريود ابن أ حمد مريود وهما من تركمان الجولان قرية جبات الخشب، حيث تم تسليم السلطة إلى زعيم حزب الشعب في مدينة حمص الرئيس هاشم الأتاسي، وتم تكليف قائد المنطقة الوسطى في حمص العقيد محمود شوكت اله رشي وكلف العقيد محمود شوكت آله رشي بتقديم المراسم أمام بيت هاشم الأتاسي في حمص

1. انقلاب أديب الشيشكلي جاء ردا على اعدام خاله محسن البرازي واعدام حسني الزعيم وأديب الجيجكلي كردي الحسب والنسب والده حسن أغا الجيجكلي وهذا لقب العائلة في حماة وهي عائلة كردية من العشيرة الملية البادينية كنيتها اوشهرتها معروفة بالفنري وهي كلمة كردية تعني بالعربي ( الفانوس ) ووالدة الجيجكلي أسمها ( منور برازي ) شقيقة الشهيد محسن البرازي
2. الانقلاب على أديب الجيجكلي بدأ بتمرد الضباط البعثيين في حلب الذين احتلو إذاعة حلب والمؤسسات الحكومية بحلب بقيادة الضباط البعثيين النقيب مصطفى حمدون والملازم أول شقيقه وليد حمدون والملازم أول عبد الغني قنوت ومجموعة من الضباط ذو الرتب الأصغر وتحدث الجيجكلي هاتفيا مع قائد المنطقة الوسطى في حمص العقيد الكردي محمود شوكت الذي نصحه بتقديم استقالته وفعلا قدم استقالته وسافر إلى لبنان واستقر الجيجكلي في البرازيل إلى ان تم اغتياله من قبل شاب درزي من السويداء اسمه نواف أبو غزالة
3. سب والنسيوالرئيس هاشم الاتاسي الذي اضطر الى التنحي.
4. انقلاب فيصل الاتاسي في 25 شباط 1954 ضد أديب الشيشكلي ومن أهم النتائج التي أفرزها هذا الانقلاب هو عودة رئيس الجمهورية السورية السابق هاشم الأتاسي إلى سدة الحكم، والذي مهد إلى عودة الحكم المدني إلى الجمهورية السورية. من هنا فقد أقدم في 19 حزيران من عام 1954 على تشكيل حكومة محايدة برئاسة سعيد الغزي رئيساً للوزراء، ثم تم تحديد موعد للانتخابات البرلمانية.

شهدت سوريا في تلك المرحلة حالة من الديمقراطية والحرية النسبية، بينما استمرت سياسة تهميش و إبعاد النخب الكردية، و لم يتمكن بعض الكوادر المدنية و العسكرية في الجيش و الإدارة من تحقيق أي مكسب و لو ثقافي للشعب الكردي في سوريا. مما أدى إلى نشوء شعور بالغبن لدى سكان روج آفا و تأسيس بعض الجمعيات و الفرق الرياضية الكردية، و من ثم تم تأسيس الحزب الديمقراطي الكردي عام 1957.

منذ عام 1955 أقامت سوريا علاقات مع تشيكوسوفاكيا و الاتحاد السوفيتي، مما أثار العداء المعلن من قبل تركيا العضوة في حلف شمال الأطلسي، و ضمن إطار أجواء الحرب الباردة، أرادت تركيا إعادة السيطرة على شمال سوريا و احتلاله، و حشدت قواتها على طول الحدود عام 1957 مهددة باحتلال روج آفا.

نتيجة للصراعات في الأركان السورية من ناحية، و لمواجهة الاحتلال التركي من جهة أخرى، تم اتفاق عسكري مع مصر انتهى باتحاد الدولتين.

**الوحدة بين سوريا ومصر 1958**:

كانت البرجوازية المصرية تريد استغلال الاقتصاد السوري، و كان طريق ذلك يمر عبر استغلال الشعارات القومية المرفوعة من قبل القوميين العرب السوريين و البعثيين منهم بشكل خاص الذين كانوا هم بدورهم يفكرون, بنفس الطريقة, أي الاستفادة من الخبرات المصرية وقوتها البشرية.

بعد التوقيع على الاتفاقية العسكرية، تم إعلان الوحدة في 22 شباط عام 1958 باسم الجمهورية العربية المتحدة، وتخلى بموجبها شكري القوتلي عن السلطة في دمشق، وتم حل جميع الأحزاب السياسية، وغابت الحياة السياسية الصحيحة وانعدمت الديمقراطية، حيث لا أحزاب ولا نقابات ولا انتخابات، بل دولة مركزية، تنتشر فيها أجهزة الأمن والاستخبارات، وتعلوها شعارات تلك المرحلة من "لا صوت يعلو فوق صوت المعركة". وظهر التململ في الجانب السوري، وبدأت الأصوات تعلو شاكية من التدخل المصري في كل شأن كبير وصغير في سوريا، والتي سميت بعد الوحدة بالإقليم الشمالي.

ففي هذه المرحلة تعرض الوطنيون بما فيهم الكرد للاعتقالات والإجراءات التعسفية، وتم الاستيلاء على أراضيهم بموجب القرار رقم 16، وحدثت ممارسات لا إنسانية كبيرة ومجازر تندى لها الجبين.

**الاضطهاد الممنهج ضد الكرد:**

في نهاية الوحدة بدأت الانقلابات من جديد، وقام عدد من ضباط الجيش السوري بالانقلاب وفك الارتباط مع مصر بقيادة العقيد عبد الكريم النحلاوي في عام 28- أيلول- 1961، وتشكلت على إثرها في 30 ايلول من عام 1961 حكومة سورية جديدة ترأسها مأمون الكزبري، والتي حددت موعداً لإجراء الانتخابات، لكن تم اعتقال بعض المرشحين قبل يوم واحد من الانتخابات أي في 29 و 30 تشرين الثاني 1961. و بعد عدة صراعات بين القيادات العسكرية، تم تشكيل حكومة ائتلافية مثلت كل حزب بوزيرين، برئاسة بشير العظم. في جلسة 22 آب 1962 للحكومة السورية الائتلافية, حضر وزيران بعثيان, ووزيران من الإخوان المسلمين, ووزيران من الحزب الوطني, ووزيران من حزب الشعب, وأربعة وزراء من المستقلين, وحضر ناظم القدسـي رئيس الجمهورية, وبشــير العظم رئيس الوزراء الجلسة، ووقعا المرسوم رقم 93 الصادر في 23/8/1962 القاضي بإجراء إحصاء استثنائي في البلاد استخدم لتجريد قسم كبير من الكرد من جنسيتهم وحرمانهم من المشاركة في مصير البلاد, إذ تمّ بموجبه تجريد أكثر من 120 ألف كردي من مواطنتهم السورية, وتم وقف العمل بالسجلات القديمة واستحداث سجلات أخرى، جدير بالئكر أن مجزرة سينما عامودة تمت في 13-11-1960.

 قدم بشير العظم استقالة وزارته إلى رئيس الجمهورية ناظم القدسي في 13 أيلول 1962 . وفي اليوم نفسه تشكلت وزارة برئاسة خالد العظم وتم تعيين بشير العظم نائباً لرئيس الوزراء. وهكذا وضعت أسس فكرة الحزام العربي, و نُـفذ الإحصاء الاستثنائي في عهد الحكومة الائتلافية العروبية.

**كيف مكّن البعث دعائم حكمه في سوريا؟**

في خضم كل هذه الفوضى في الأوضاع السياسية والاقتصادية، وازدياد حدة الصراعات داخل المؤسسة العسكرية، قامت مجموعة من الضباط البعثيين في 8 آذار من عام 1963 بالقيام بانقلاب عسكري، أمسكوا من خلاله بالسلطة وكل مفاصلها. وبعد نجاح انقلابهم قاموا بتشكيل ما يسمى ب(المجلس الوطني لقيادة الثورة) باعتباره سلطة تنفيذية-عسكرية. وشهدت تلك المرحلة صراعاً عنيفاً على السلطة بين الضباط البعثين والضباط والكوادر الناصريين، أدى إلى إبعاد الضباط الناصريين من المؤسسة العسكرية. وفي خضم هذا الصراع تشكلت حكومة سورية برئاسة صلاح البيطار و أوكلت رئاسة الجمهورية إلى الضابط البعثي أمين الحافظ.

من أجل تطبيق الاشتراكية (العربية) نشر حزب البعث القانون رقم /88/ في 3 حزيران 1963 والقاضي بإجراء إصلاح زراعي وفقاً لتوجهات مقتبسة من النظرية الروسية حول إمكانية التحول إلى الاشتراكية عبر طريق لا رأسمالي، وهي نفس النظرية التي اعتمدت ولو نظرياً في الكثير من الدول التي لها علاقة مع الاتحاد السوفياتي والتي كانت لا تزال تعيش وضعاً متخلفا لم تكن قد نضجت فيه الرأسمالية، إذ أن هذه النظرية قدمت من السوفييت باسم طريق التطور اللارأسمالي إلى الاشتراكية بدعوى إمكانية انتقال مثل هذه الدول غير المتطورة إلى الاشتراكية دون المرور فعلياً بالحالة الرأسمالية بالاستناد إلى الاتحاد السوفييتي.

و حسب الجريدة الحكومية (الثورة) الصادرة في 11 أيلول 1965, كان يتوجب الانتهاء من تنفيذ الإصلاح الزراعي في صيف 1966.

مهما كانت النظرية التي استند إليها النظام في اتخاذ قانون الإصلاح الزراعي فقد طبق في الكثير من المناطق ومنها المنطقة الكردية بأسلوب يعكس تبريراً لممارسات التمييز العنصري ضد الكثير من الفئات وخصوصاً الكرد.

ففي المناطق الكردية, التابعة لمحافظتي حلب و اللاذقية, استفاد فقط 2% من الفلاحين الأكراد من الأراضي المستولى عليها من قبل الدولة في إطار هذا القانون، و حرم 200 ألف فلاح كردي من الأراضي التي كانوا يعملون فيها, لأن أراضيهم باتت من أملاك الدولة.

وفي الجزيرة, تم تشكيل بعض اللجان و جهزت مخططات الاستيلاء, و تكثفت أنشطة أجهزة الأمن لمراقبة الكرد, و استغل بعض رؤساء العشائر العربية الرحل هذه الظروف للاستيلاء على بعض القرى الكردية, بدعم من القوى الأمنية السورية" لإثارة الفتن والنزاعات العنصرية بين أبناء المنطقة.

و حسب معرفتنا وعلى حدّ علمنا, لم يطبق أي شيء مما يسمى بالإصلاح الزراعي في الجزيرة خلال حكم صلاح البيطار ومجموعته الذي انهار في 23 شباط 1966, سوى أن السلطات استولت على /9015259/ دونماً, أجّرت منها /180305/ دونما إلى بعض الشخصيات العربية (بشكل جماعي), ودخل الباقي في ملكية دائرة أملاك الدولة.

وتزامناً مع هذه الفترة، استجابت الحكومة السورية لطلب السلطات البعثية في العراق بالمؤازرة ضد الحركة الكردية التي تنشطت في شمال العراق، وفي 2 أيلول 1963, أرسلت القيادة العراقية وفداً مؤلفاً من وزير الدفاع صبحي عبد الحميد و حردان التكريتي قائد القوات الجوية لطلب هذه القوة.
ولخلق التبرير القانوني لتدخل القوات السورية في العراق أعلن في دمشق عن الوحدة بين سوريا والعراق وأرسلت الأولى قواتها العسكرية إلى العراق للمشاركة بقيادة العقيد فهد الشاعر عضو مجلس قيادة الثورة في سوريا، انتشرت هذه القوات في الموصل وزاخو بالإضافة إلى انتشار الكتيبة المصفحة في معسكر الحبانية (القريب من الموصل).

الاجراءات الاستثنائية العنصرية ضد الكرد لم تتوقف عند حد واتخذت أشكالاً وممارسات عديدة وغريبة، فمثلاً رجل المخابرات السياسية في القامشلي محمد طلب هلال بوصفه رئيساً للشعبة قدم تقريره إلى قيادته في دمشق والتي تتضمن خطة مؤلفة من 13 نقطة تستهدف تصفية الشعب الكردي في الجزيرة، عبر ما سمي فيما بعد بالحزام العربي، هذا ناهيك عما ستولده مثل هذه المشاريع من صراعات بين مكونات عاشت معاً لمئات السنين في هذه المنطقة.

ورغم ما كانت تتعرض له سوريا من انقلابات داخلية وتغيرات شكلية في أوساط السلطة والنظام على مختلف المستويات، إلا أن الاضطهاد ضد الكرد استمر بشكل ممنهج ومنظم؛ شمل ممارسات بتحالف البعثيينالتي كانت تعتبر ملكية شخصية.

**الحزام العربي:** ربما كانت إحدى سياسات البعثيين وم

فكرة الحزام العربي جاءت بعهد الانفصال بتحالف القومين العرب مع حزب البعث والتنسيق بين الجناح العسكري للقوميين العرب والجناح العسكري لحزب البعث تم تنفيذ الأنقلاب على عبد الناصر ونتيجة للخلافات العسكرية في تقاسم مقاعد البرلمان والوزارة اختلف الضباط البعثيين والقوميين العرب بقيادة عبد الكريم النحلاوي وبدأ الصراع بين العسكريين على السلطة وسيطر الضياط البعثيين على السلطة وتم ابعاد القوميين العرب من الجيش وعلى خلفية هذا الصراع وفشل الضباط القوميين تم انشقاق القوميين العرب إلى جناحين يساري بزعامة جورج حبش ونايف حواتمة والجناح اليميني برئاسة اللواء عبد الكريم النحلاوي وبعد نجاح انقلاب الانفصال تم تسمية سوريا بالجمهورية العربية السورية واتخذ المؤتمر القطري الثالث لحزب البعث أكثر القرارات خطورة ضد الكرد حيث قام في عام 1966 وحسب الفقرة الخامسة بإقرار ما يلي:

**((إعادة النظر بملكية الأراضي الواقعة على الحدود السورية التركية على امتداد 353 كم وبعمق 13-15 كم واعتبارها ملكاً للدولة، وتطبيق أنظمة الاستثمار الملائمة بما يحقق أمن الدولة)).**

نفذ مشروع استيطان العشائر العربية في المناطق الكردية عام 1974 على امتداد 300 كم وعرض 10-15 كم من الحدود العراقية حتى مدينة سري كانيية، تم مصادرة 5250 كم مربع من أراضي الجزيرة، وتم بناء 36 قرية على الحدود وتوطين مجموعات عربية قادمة من المناطق التي غمرها سد الفرات.

**في ربيع عام 1975, نقلت العائلات العربية بعربات زيل العسكرية إلى القرى المخصصة لها, و أعطي إلى كل وحدة سكانية /250/ دونما من الأرض. و حيث أن الأراضي كانت مزروعة قبل قدوم المستوطنين, فخصص لكل وحدة سكانية 40% من إنتاج ذلك العام.**

وخشية من مقاومة الشعب الكردي، قامت السلطات الأمنية بنشر أجواء الرعب والظلم والتهديد لكل من قد تسول نفسه بذلك، ونفذ على إثرها القسم الأكبر من مخطط هلال.

ويجب أن نشير هنا إلى أن الحركة السياسية الكردية اكتفت بإصدار بيانات الشجب والاستنكار، ولم تتجاوز الأمر لحد تطلعات الجماهير الشعبية التي كانت راغبة أصلاً في نوع من المقاومة يظهر موقفها الحقيقي في تمسكها بأرضها والدفاع عنها.

وكان اختيار القائمين على القرار من داخل حزب البعث الحاكم لمناطق محافظة الحسكة التي تتميز بوجود أغلبية كردية، هو قادم من منطلق شوفيني متعصب، الهدف منه هو تعريب المنطقة من جهة، وفصل الكرد في كل من روج آفا وباكور عن بعضهم البعض، إضافة إلى محاولة خلق مواجهات أهلية على أساس عرقي بين كل من العرب والكرد عبر السياسات المذكورة. مع العلم بأن العرب الذي تم توطينهم في هذه المناطق لم يكونوا على دراية بماهية المخطط المعتمد من قبل البعث، بل كانوا يرون الدولة بأنها ضامنة لاستقرارهم لما قام به البعث من إجراءات إعلامية ونفسية بينهم، ليكونوا ضحية لممارسات البعث ومخططاته.

لم ينجر الكرد لألاعيب الصراعات الداخلية في سوريا و لم يتخلوا عن الانتماء السوري، وكان الهدف هو دائماً العمل ضمن سوريا دون أية مطالب أخرى. لكن رغم ذلك لم يتردد البعث مطلقاً في ممارسة أفظع الجرائم بحقهم بدءاً من الحرمان ووصولاً إلى الإنكار والاعتقال والنفي.

**الممارسات العنصرية للحكومة في الجزيرة السورية:**

بدأت مديرية الزراعة و الإصلاح الزراعي 1963 باتخاذ الإجراءات الضرورية لتنفيذ تهجير /4000/ عائلة كردية من الحزام إلى المناطق الأخرى وفي كانون الأول 1966, أعلنت السلطات البعثية بأن منطقة الحدود التركية, والتي تضم /385/ قرية كردية بأنها منطقة أمنية يتوجب تهجير المواطنين الكرد منها, بهدف حماية أمن الأمة العربية, و بالتالي بحجة أنهم قدموا إلى هناك "تبعا للخطط الإمبريالية, ويسعون لخلق إسرائيل ثانية على أرضنا العربية باتحاد أكراد سوريا و العراق و تركيا. وأن هذه الخطة مرسومة من قبل الإمبريالية, وتنال دعهما ومساندتها " ومساحة هذا الجزء تبلغ /3001911/ دونم"، وتشكل نوعاً من الحزام الحدودي مع تركيا. و من أجل تنفيذ هذه السياسة "أصدر محافظ الحسكة إنذاراً إلى سكان الريف مزارعين و ملاكين, يمنعهم من استثمار الأراضي المستولى عليها ".

بلغ مجموع الأراضي المستولى عليها في المناطق الكردية بمحافظة حلب حتى عام 1968 /180678/ هكتارا, و حسب معايير غير عادلة, و بعيدة عن الاشتراكية التي ادعت و تدعي بها السلطة. و أدخل في ملكية الدولة 17,4 % من الأراضي. أما في المناطق الكردية التابعة لمحافظة اللاذقية, فتم الاستيلاء على /17155/ هكتارا, أعيد توزيع /4480/ هكتارا, و دخل في ملكية الدولة 74% من الأراضي المستولى عليها.

في بداية 1969, تم إنشاء منصب معاون وزير الزراعة و الإصلاح الزراعي لشؤون مزارع الدولة, وألحقت به خمس منشآت زراعية عامة سميت كل منها بـ (منشأة مزارع الدولة), خصص لكل منها قطاع زراعي من الأراضي المستولى عليها.

نتيجة الصراعات الداخلية على السلطة و بعد هزيمة حزيران 1967، و بدعم إقليمي و دولي، قامت مجموعة من الضباط بقيادة حافظ الأسد في 16 تشرين الثاني 1970 بانقلاب عسكري أسموه "الحركة التصحيحية". تقلد فيما بعد رئاسة الجمهورية والأمانة العامة لحزب البعث العربي الاشتراكي.

حيث انقلب الأسد على زملائه في الحزب سواء من الضباط أو المدنيين، فمنهم من ألقى به في غياهب السجون ( صلاح جديد ونور الدين الأتاسي ويوسف زعين)، ومنهم من فرّ هارباً بجلده إلى خارج الوطن.

وقد اعتبر الأسد حزب البعث هو الحزب الوحيد الذي من شأنه إدارة الدولة و المجتمع، أي بعبارة أخرى أنه حزب شمولي لا يقبل التعددية السياسية و التداول السلمي للسلطة و لا الانتخابات البرلمانية. فقد نصت المادة الثامنة من ميثاق حزب البعث في سوريا على أن "حزب البعث العربي الاشتراكي هو الحزب القائد للدولة و المجتمع ويقود جبهة وطنية تقدمية تعمل على توحيد طاقات جماهير الشعب ووضعها في خدمة أهداف الأمة العربية".

أصدر حافظ الأسد قانون الإدارة المحلية في 1971 لكن هذا النموذج من اللامركزية الإدارية لم ينجح، ولم يكن إلا لتأسيس أتباع للسلطة المركزية في مختلف المناطق السورية. ثم أن الدستور الذي أصدره عام 1973 تحت اسم الدستور الدائم للبلاد، مفعم بالعروبية و الإسلام، رغم أن مادته التاسعة والعشرين تنص على إنشاء مجالس الشعب المحلية، إلا أن السلطة الحقيقية بقيت بيد ممثلي السلطات المركزية و خاصة العسكرية منها.

وفعّل الأسد المادة الثامنة من ميثاق الحزب بالسماح بإيجاد جبهة وطنية تقدمية استقطبت مجموعة من الأحزاب منها الأحزاب القومية و اليسارية وخاصة الحزب الشيوعي السوري الموالي لموسكو، ولكنه رفض الإقرار بالتعددية الاثنية، ورفض وجود أحزاب تمثل الشعب الكردي في البلاد. كما وقام بإجراء انتخابات برلمانية على مقاس النظام، وفي المقابل ضرب بيد من حديد على الأحزاب الأخرى المعارضة مثل الأحزاب الكردية، وحزب العمل الشيوعي السوري و الجناح الآخر للحزب الشيوعي و الإخوان المسلمين وغيرهم من المعارضة، و في المقابل عمل على تطوير وتقوية الأجهزة الأمنية و الاستخباراتية وأطلق يدها حتى أصبحت تتدخل في كل شاردة وواردة للشعب السوري، وجاءت حرب اكتوبر لعام 1973 ليستخدمها كوسيلة لتقوية مكانته كرئيس للجمهورية منذ انتخابه لأول مرة في 22 آذار 1971 إلى وفاته في 10 حزيران من عام 2000.

**تولي بشار الأسد الحكم:**

بعد أن دام حكم الأسد الأب لثلاثة عقود، تولى ابنه الحكم عام 2000، لم يخلُ مدة حكم الأب من القمع والإنكار والانغلاق على التيارات السياسية في سوريا، حيث شهدت أكبر موجة إعدامات ميدانية في عهدة إبان مهاجمة حماة 1982 وقتل ما بين 10-40 ألف شخص ما يؤكد سلوكيات الإبادة التي لازمت حكم البعث منذ توليه للحكم حتى الوقت الراهن.

وعلى الجانب الآخر بقي الكرد، رغم وجود نوع من الانفتاح وتخفيف الاجراءات العدائية الصارمة ضد الكرد، يتعرضون لإجراءات تمييزية واضحة، واستمرت المشاريع الاستثنائية العنصرية في مفاعيلها بما فيها الإحصاء والتجريد من الجنسية والحزام العربي، ولم يتمكن من تحقيق أي تطور يذكر في الحالة الديمقراطية التي كانت تتمتع بها سوريا بعيد عهد الاستقلال؛ إذ أنه أطبق بيديه على مفاصل الحكم تحت يافطة الشعارات القومية والوطنية الفجة واستخدام القضية الفلسطينية كقميص عثمان في وجه كل معارضيه، بما فيهم من دعا إلى مجرد تحولات في حرية التعبير والتعليم وما شابه.

كردياً، ورغم علاقات حافظ الأسد المتطورة مع الحركة الكردية في جنوب كردستان وشماله، إلا أن ذلك لم يتجاوز كونه تكتيكات اتبعها لمواجهة النظام العراقي والتركي، وبقي بعيداً عن إحداث أي تحسن أو تغيير حقيقي في سياسات الدولة السورية تجاه الكرد.

مع تولي بشار الأسد للحكم راهنت بعض الأطراف السياسية على التغيير، ورافق بدايات حكمه انفتاحا ملموساً على آلية التعاطي مع الوضع السياسي. وتوسعت الآمال بعد خطاب القسم الذي ألقاه الأسد وتعهد فيه بإحداث إصلاحات وخلق قطيعة مع الإرث السابق، وفتح صفحة جديدة من التعاون بين الشعب والحكومة، حيث انتعشت الآمال وبدأت قوى المجتمع المدني ومنظمات حقوق الإنسان تؤسس لمنديات الرأي والرأي الآخر، حيث الحوار في معظم القضايا الوطنية العالقة في البلاد، في ظل تعتيم الإعلام الرسمي على قضايا المواطنين والملفات العالقة، ومن ضمنها القضية الكردية في سوريا، وحقوق المواطنين الكرد داخل الوطن السوري. لكن سرعان ما عاد النظام إلى عهده السابق، وعادت القبضة الأمنية، وقال الأسد إنه " لا يملك عصاً سحرية". وتم ملاحقة النشطاء من جديد، وأغلقت المنتديات وبدأت حملة جديدة من حملات كم الأفواه والاعتقالات العشوائية.

واستمرت هذه السياسة مروراً بعام 2003 حيث سقوط نظام صدام حسين في العراق، وانتشار الفوضى ودعم النظام السوري لمجموعات العنف والقتل في العراق، وصولاً إلى أحداث لبنان و اغتيال الحريري عام 2005، و الخروج من لبنان، وتفاقم الأزمة الاقتصادية الناتجة عن الفساد وفشل السياسة الاقتصادية والتخطيط السيء وهدر المال العام.

**انتفاضة قامشلو 2004:**

في 12 آذار عام 2004 ، وفي إطار المعالجة الأمنية للقضية الكردية في سوريا، تسللت مجموعات دخيلة من الأمن السوري بين صفوف مشجعي كرة القدم لفريقي الفتوة من ديرالزور والجهاد من قامشلو، ودفعت البعض لافتعال مشكلة داخل الملعب، والذي سرعان ما تحول لساحة صدام ومواجهات وتدخل الاستخبارات والشرطة، حيث سقط إثر ذلك مجموعة من الشهداء نتيجة قيام الأمن بإطلاق الرصاص الحي، وتحولت تلك الحادثة إلى مظاهرات سلمية وانتشرت في عموم المناطق من ديريك حتى عفرين وكذلك حلب والشام، تندد بالقمع المنقطع النظير لقوات الشرطة والاستخبارات التابعة للنظام للمحتجين والمتظاهرين السلميين في قامشلو وغيرها من المدن والمناطق.

لقد واجه المتظاهرون الذين طالبوا بالحل السلمي للقضية الكردية في سوريا وإطلاق سراح المعتقلين ومحاسبة المسؤولين عن الجرائم التي تمت بحق المدنيين آنذاك آلة القمع والقتل الأمنية، وقام الأمن بحملة اعتقالات في عموم المناطق طالت المئات، لا يمكن الحديث عن التاريخ في سوريا دون التطرق لانتفاضة 2004 وما ظهر فيها من قوة وإرادة وعزيمة، حيث تعتبر تلك الوقفة وتلك الصدور العارية التي تحدت الأمن والأجهزة الأمنية اليوم ميراثاً ثورياً في سوريا ويمكن ربط كل التطورات التي ظهرت في سوريا وحجم مواجهة النظام السوري بكل ما فيه من قوة لاحقاً بأنها تستمد قوتها من انتفاضة 2004، مع العلم بأنها كانت مظاهرات عفوية ولم تكن منظمة بحكم غياب الطرف السياسي الكردي آنذاك القادر على تنظيم هكذا أحداث.

لقد كانت انتفاضة 12 آذار 2004 البذرة التي وضعها الشعب الكردي لنفسه ولعموم السوريين في تراب الوطن، ورواها بالدم. هذه البذرة أينعت في آذار 2011 عندما بدأت موجة الاحتجاجات تجتاح سوريا تأثراً بالمناطق التي اندلعت فيها ثورات ربيع الشعوب، ونتيجة لحالة الكبت والاضطهاد الموجودة في سوريا بدأت الثورة السورية وخرج السوريون ضد النظام السوري مطالبين بحقوقهم الديمقراطية والمشروعة في سوريا في حادثة تاريخية فريدة من نوعها في تاريخ سوريا. لتتحول إلى شجرة باسقة هي الإدارة الذاتية الديمقراطية بكل مؤسساتها ومجالسها بالإضافة الى وحدات حماية الشعب(YPG) ووحدات حماية المرأة(YPJ) ولاحقاً قوات سوريا الديمقراطية و(العقد الاجتماعي) الذي يضع ويصنع لعلاقات أخوة ومحبة متينة بين المكونات العربية والكردية والسريانية/الآشورية. تلك العلاقات التي دفعت مئات الشباب من كل مكون للانضمام لقوات المقاومة وبذل الدم للدفاع عن كل الهويات والطوائف. هذه البذرة التي تحولت لتجربة أمست الآن أمل كل السوريين في العيش المشترك بعيداً عن المحاور الإقليمية والتبعية للمحتل التركي، الذي يريد للسوري أن يكون مرتزقا يحارب بالوكالة لصالح الاحتلال التركي وأدواته ليقتل شقيقه ويخرب وطنه.

**الخلاصة**:

 تشكلت الدولة السورية الحديثة حسب موازين القوى الدولية وبقوة السلاح، ولم يختر السوريون هذه الحدود المفروضة عليهم، بل كانت نتيجة توافقات دولية في مرحلة معينة خدمة لمصالح قوى دولية معينة شاركت في رسم هذه الخارطة بعيداً عن إرادة الشعوب.

ليس هذا فحسب، بل إن الدولة السورية الحديثة تشكلت بطبيعتها من الأعلى إلى الأسفل وليس من الأسفل للأعلى، وترسخت هذه الآلية أكثر مع استمرار الانقلابات القادمة أصلاً من الفئات المتسلطة على هذا الشعب. ولذلك بقيت بنية غريبة عن الواقع المجتمعي الحقيقي للشعب السوري الذي يتميز بتاريخ طويل من الحياة المشتركة بين مختلف فئاته ومكوناته، والذي رغم ادعاءات الكثيرين المختلفة يمكن التأكيد أن هذه المكونات التي أنشأت دولها الصغيرة في سوريا قد تبنت في النهاية عقدها الاجتماعي الذي وعد ببناء وطن مشترك لكل السوريين يراعي مصالح ومشاعر وآمال كل المكونات السورية.

إن الدولة الراهنة لا تعبر عن هذه الحالة، بل إنها لم تتمكن من إحداث تحول ديمقراطي حقيقي يتناسب مع أهدافها وطبيعة مكوناتها ولا مع العصر الراهن.

من هنا فإن سوريا، وبانقطاعها عن هذه الحقيقة بالتدريج وتحولها مع الزمن الى دولة أمنية، اغتربت عن حقيقتها الأصيلة لتشكل واقعاً تسوده الدكتاتورية والنظام الأحادي والإنكار والممارسات التعسفية وغيرها، وهذا ما أدى مع الزمن إلى تراكمات حقيقية في حجم العنف المستخدم ضد الشعب، وفي حقيقة تجاهله لمصالح الشعب الذي وصل في مرحلة ما إلى درجة لم يعد يحتملها، وقال كلمته في هذا النظام وأعلنها بصوت عالٍ أن الشعب يريد إسقاط النظام.

نحن هنا لسنا بصدد الحديث عن هذا التنظيم أو ذاك، ولا نتحدث عن التوجهات الارتزاقية والمشبوهة التي تلاعبت بآمال هذا الشعب، إنما نحن بصدد الحديث عن الممثلين الحقيقين للشعب السوري بكل مكوناته دون تمييز، الباحثين عن الديمقراطية والحرية والمساواة وسط ركام حرب استمرت ما يقارب العشر سنوات وما تزال مستمرة إلى أجل غير معروف.

إذا كان لابد من درس نستنتجه من كل هذا البحث، فإن أول ما يمكننا استنتاجه منه أن هذا الشعب قادر على أن يميز الطريق الصحيح في وسط الركام وحتى في ظل الاستعمار، ولهذا فهو قادر اليوم أيضاً أن يعيد التجربة. وأقول هنا باختصار أن التاريخ يمنحنا الحل في كثير من المراحل والحالات وإذا أخذنا تاريخ سوريا بعين الاعتبار من خلال هذا السرد البسيط يتبين لنا حقيقة أننا بحاجة إلى عقد اجتماعي جديد بين المكونات الحقيقية لهذا الشعب لا بين الفصائل التي انزلقت إلى مدارات أقل ما يقال فيها أنها لا تخدم الشعب، أن نعود إلى عقد اجتماعي حقيقي بين المكونات الحقيقية لهذا الشعب يمزج بين بقاء سوريا كدولة موحدة وتأمين الحقوق المشروعة التي تنص عليها العهود والمواثيق الدولية وشرعة حقوق الإنسان وغيرها من الوثائق الناظمة لذلك؛ للنهوض وبناء سوريا حديثة لكل السوريين الذين يتمتع كل منهم بكل حقوقهم دون تمييز أو إنكار أو ظلم أو حرمان، وهذه ضرورة إلى حد أن تكون ضرورة وجودية إما أن نكون أو لا نكون. وتجربة السنوات الماضية أكدت أن لا حياة لمن لا يحمي مصالح هذا الشعب وأن الحياة فقط هي للممثلين الحقيقيين الذين يعبرون عن المصالح الخاصة والعامة بشكل يتناسب مع الواقع السوري الجديد الذي خلقته تضحيات كبيرة وآلام كبيرة.

هذا الحل الذي يستند إلى طرح عقد اجتماعي جديد بين مكونات سوريا الحقيقيين هو الحل العقلاني الذي يتجاوز بواقعيته المقولات والمحاولات الرامية إلى وضع سوريا في إطار آخر من التطور سواء في مدارات دينية إخوانية أو قوموية شوفينية على المستوى القطري أو ما فوق القطري. باعتبار أن الواقع السوري المتشكل تاريخياً والمستند إلى التعددية العرقية والاثنية والقومية والدينية والمذهبية والطائفية وغيرها لا يحتمل أية حلول مما ذكرناها ولا تحتمل أية حلول لا توفر البيئة الآمنة لحالة الديمقراطية الحقيقية التي من خلالها يمكن للجميع أن يعبر عن ذاته وفكره ورؤاه بكل حرية لتكون سوريا وطن الجميع، فلا وجهات النظر الدكتاتورية ولا الثيوقراطية ولا التكفيرية ولا الانغلاق القومي قادرة على أن تولد مستقبلاً آمنا ومضمونا لهذا الشعب. نحن محكومون بهذه الجغرافيا والتاريخ المتداخل بهذا الشكل الذي لا يسمح لنا بغير احترام الديمقراطيات والحريات ومصالح الجميع في وطن الجميع.

الكرد يتبنون الآن مشروعاً وطنيا يؤمن التعددية ضمن السقف الوطني السوري الواحد، ويعتبر أن الامتدادات القومية والدينية للمكونات السورية خارج حدودها نوع من الثراء الذي يعزز الوحدة الوطنية ويعزز قدرات هذا الوطن.

وأن اللامركزية في الإدارة تساهم في توسيع القاعدة الشعبية للمؤسسات العامة، كما تساعد في تطوير التنمية الاقتصادية والثقافية في كل سوريا. وهو ما وجدناه خلال التاريخ السوري الذي أعقب الانتداب الفرنسي، وتبين أن العلمانية ضرورية لتعددية الأديان والمذاهب والعقائد في المجتمع.

كما يجب التأكيد على ضرورة مشاركة كل المكونات الشعبية في تقرير مصيرها بنفسها، من خلال تأمين المشاركة الفاعلة والبناءة بين أبناء مختلف الانتماءات القومية والدينية والمذهبية وما شابه.

من هنا فإن الإدارة الذاتية الديمقراطية كأسلوب يمكّن سوريا من التطور ويمكّن كل المكونات من أن تتمتع بحقوقها المشروعة في إطار سوريا موحدة لا مركزية بهذا الشكل أو ذاك.